زمزم

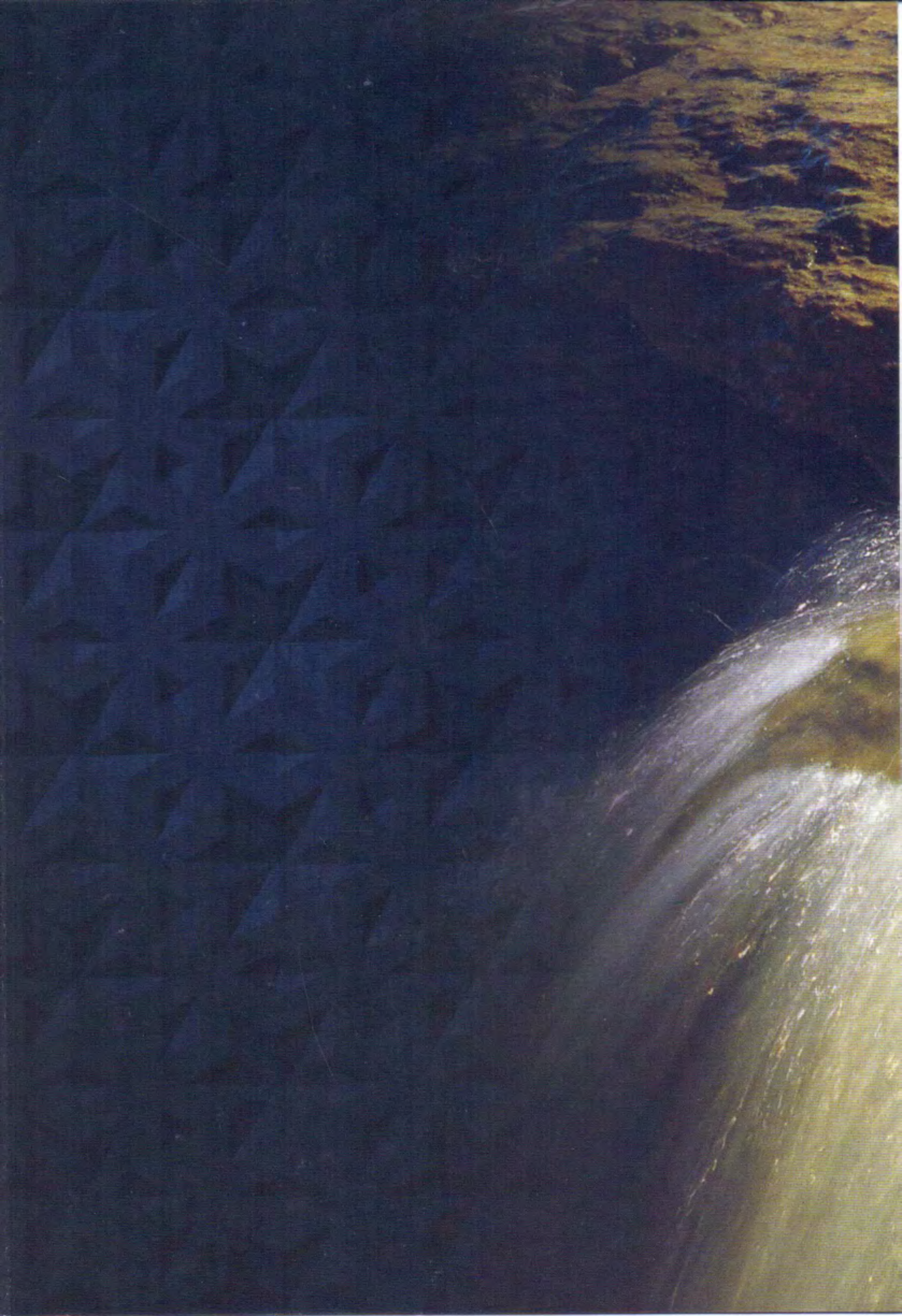
تاريخ وفضائل



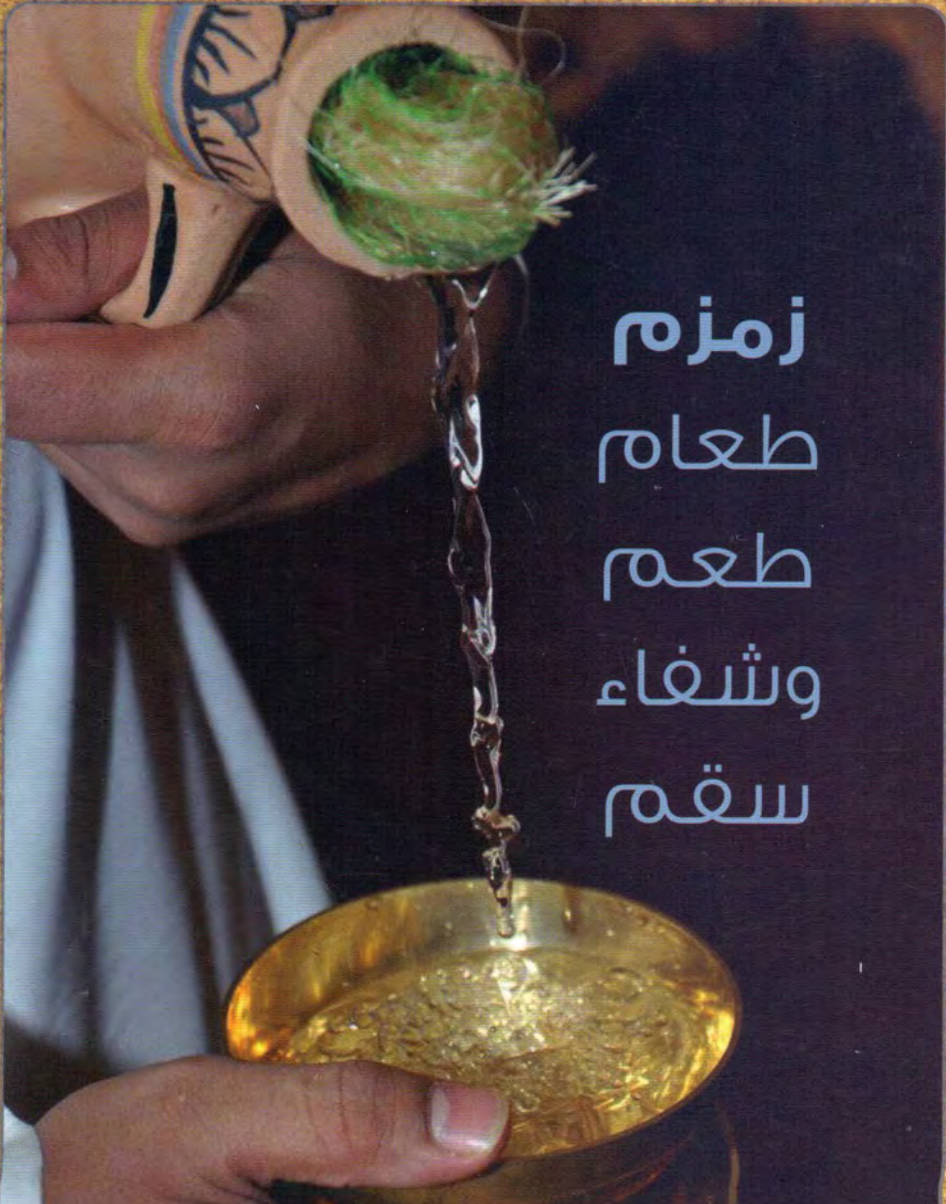
إعداد

د. محمود محمد حمو

د. أحمد محمد شعبان







ردمك : ٥-٨٧٥٢-٠٠-٣-٦٠٣-٩٧٨

١٠ ريال


قال النبي عليه السلام
ماء زمزم لما شرب له
رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما
عبد رب هذا البيت احمد عزت
سنه ١٢٩٩

ⓒ محمود محمد حمو و أحمد محمد شعبان ،١٤٣٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

حمو ، محمود محمد
زمزم تاريخ وفضائل/ محمود محمد حمو :أحمد محمد شعبان
مكة المكرمة ،١٤٣٢هـ
...ص ؛...سم
ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠ - ٨٧٥٢-٥

١- زمزم (بئر)– تاريخ ٢- المياه الجوفية- مكة المكرمة ٢- مكة المكرمة - تاريخ أ. شعبان ، أحمد محمد (مؤلف مشارك)ب. العنوان
ديوي ١٣١٠٤٧٧ ، ١٤٣٢/٢١٥

رقم الإيداع : ١٤٣٢/١٠٤٧٧
ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٨٧٥٢-٥

زمزم
تاريخ وفضائل



إعداد

د. محمود محمد حمو   د. أحمد محمد شعبان

تصميم

خالد عبد الفتاح

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ وبعد:

ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض، ظهوره معجزة، ومصدره معجزة، واستمراره معجزة، وسيبقى معجزة ما بقيت الدنيا.

من شربه بنية الشفاء شفاه الله، ومن شربه بنية الشبع أشبعه الله، ومن شربه بنية العلم علمه الله.

فما قصة نبع هذا الماء المعجز؟ وما تاريخه؟ وما هي خصائصه وفضائله؟

هذا ما سوف نستعرضه على صفحات هذا الكتاب، سائلين المولى عز وجل أن يكتب له القبول، وينفع به المسلمين.

بداية زمزم

لزمزم قصة عجيبة، تتنقل أحداثها بين الأرض والسماء، ويتنوع أبطالها من الملائكة والرجال والأطفال والنساء.

يتجلى فيها قوة يقين الخليل، وعمق إيمان هاجر، ورحمة الله رب العالمين.

كانت البداية حين أمر الله سبحانه خليله إبراهيم عليه السلام بأن يهاجر بزوجه هاجر وابنه إسماعيل من الأرض المباركة أرض الشام إلى مكة المكرمة، سرة الدنيا، وقلب العالم.

كانت مكة في ذلك الوقت جرداء قاحلة، لا ماء فيها ولا نبات، ولا أنيس ولا خليل.

لم يتردد إبراهيم لحظة واحدة في تنفيذ أوامر ربه.

في ذلك الوادي الأجرد ترك إبراهيم الخليل زوجته هاجر وابنه الرضيع إسماعيل تحت دوحة وحيدة، لم يترك معهما سوى جراب فيه تمر، وسقاء فيه ماء.



تركهما وانصرف دون التفات، تبعته هاجر وقالت: لمن تتركنا يا إبراهيم في هذا الوادي الذي لا أنيس فيه؟

لم يرد عليها، وتابع طريقه دون التفات.

لكنها ألحت عليه في السؤال، وهو لا يرد ولا يلتفت.

عندها أدركت السر وقالت: آلله أمرك بهذا؟ فقال: نعم.

قالت: إذن لا يضيعنا.

تابع إبراهيم سيره دون التفات، حتى إذا وصل إلى الثنية بين الجبلين، وقف بحيث لا يرونه، واستقبل البيت، ودعا الله قائلاً: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ (٣٧) ﴾ سورة إبراهيم: ٣٧

جلست أم إسماعيل مع ابنها في ذلك الوادي، تأكل من التمر، وتشرب من الماء، وترضع ولدها، حتى نفد ما عندها من تمر وماء، وبدأ العطش يأخذ منها ومن ابنها كل مأخذ، صار إسماعيل يتلوى من شدة العطش، يعلو صوته حيناً وينخفض أحياناً أخرى كأنه ينازع.



لم تستطع أمه أن تنظر إليه وهو في تلك الحالة، كان كبدها يتقطع من شدة الحزن، فانطلقت إلى الصفا – وكان أقرب الجبال إليها – فوقفت عليه ونظرت يمنة ويسرى لعلها تجد أحداً يغيثها في هذه المحنة القاسية ، فلما لم تجد أحداً ، هبطت باتجاه المروة، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف ثوبها، وسعت سعي الإنسان المجهود رغم ما تعانيه من شدة العطش، ثم تابعت سيرها حتى إذا وصلت إلى المروة وقفت عليه تنظر علها تجد أحداً يغيثها، فلما لم تجد أحداً كرت مسرعة باتجاه الصفا، وفعلت كما فعلت أول مرة.

ظلت هاجر تسعى بين الصفا والمروة سبع مرات دونما كلل، وفي المرة السابعة لما وصلت إلى المروة سمعت صوتاً، فأنصتت إليه، وقالت: أغث إن كان عندك خير.

فناداها جبريل قائلاً: من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم. قال: فإلى من وكلكما؟ قالت: إلى الله. قال: وكلكما إلى كاف.



وأقبل جبريل إلى أسفل أقدام إسماعيل، وبحث بجناحه الأرض فظهر الماء، دهشت أم إسماعيل، وجعلت تحوض الماء، وتغرف منه في سقائها، وهو يفور.

قال لها جبريل: دعيه فإنه رواء.

ولو لم تفعل أم إسماعيل بزمزم هكذا لظل الماء ظاهراً إلى يوم القيامة كما أخبر المصطفى ﷺ.

شربت هاجر ودر لبنها على صبيها، وفرحت بالماء فرحاً غامراً، وقال لها جبريل: لا تخافوا الضيعة فإن هاهنا بيت الله، يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله.

ظلت هاجر قرب البيت، وأصبح ماء زمزم هو الطعام والشراب لها، تشرب منه ويدر لبنها على صبيها فترضعه.



وذات يوم مرت جماعة من قبيلة جرهم القحطانية اليمنية ونزلوا أسفل مكة ليستريحوا من تعب الطريق؛ فرأوا طائراً يحوم. فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي ولا ماء فيه!.

وأرسلوا على جناح السرعة رسولاً أو رسولين إلى حيث يحوم الطائر فوجدوا ما لم يكونوا يتخيلوه، امرأة وطفلاً رضيعاً والماء ينبع قريباً منهما، فرحوا فرحاً عظيماً، واستأذنوها بالنزول عندها، فوافقت - لتأنس بهم - بشرط ألا يكون لهم حق في الماء، فرضوا بذلك وأرسلوا إلى أهليهم فقدموا إليهم من اليمن ونزلوا عندهم.

وبدأت ملامح مرحلة جديدة لمكة المكرمة ترتسم في الأفق، وظهرت أولى ثمرات دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام لزوجه وولده حين دعا ربه تعالى قائلاً:

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾

إبراهيم: ٣٧

نشأ إسماعيل عليه الصلاة والسلام هو ووالدته في مكة المكرمة وسط قبيلة جرهم، تعلم لغتهم، وتزوج منهم، وكان أبوه الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام يزوره بين الحين والآخر، ليطمئن عليه.







روى الإمام البخاري [١] بسنده عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس :

((أول ما اتخذ النساء المِنْطق من قِبل أم إسماعيل ، اتخذت مِنطقاً لتُعفِّي أثرها على سارة ، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت، عند دَوْحةٍ فوق زمزم في أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء ، فوضعهما هنالك ، و وضع عندهما جراباً فيه تمر وسِقاء فيه ماء ، ثم قفَّى إبراهيم مُنطلقاً... فساق الحديث وفيه: حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم ، وشبَّ الغلام ، وتعلم العربية منهم ، وأنفَسَهم وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك زوَّجوه امرأة منهم ، وماتت أم إسماعيل ، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع ترِكته ، فلم يجد إسماعيل ، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا ، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بشر ، نحن في ضيق وشدة ، فشكت إليه ، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، وقولي له يُغيِّر عتبة بابه . فلما جاء إسماعيل ، كأنه آنس شيئاً ، فقال: هل جاءكم من أحد ؟ قالت: نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألنا عنك فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء ؟ قالت: نعم ، أمرني أن أقرأ عليك السلام ، ويقول غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك . فطلقها ، وتزوج منهم أخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ما

---

(١) صحيح البخاري ٣/١٢٢٧ .



شاء الله ، ثم أتاهم بعد ، فلم يجده ، فدخل على امرأته ، فسألها عنه ، فقالت: خرج يبتغي لنا ، قال: كيف أنتم وسألها عن عيشهم ، وهيئتهم ، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله ، فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء، فقال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ولم يكن لهم يومئذ حَبٌّ ، ولو كان لهم دعا لهم فيه ،قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه ، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، ومريه يُثبت عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألني عنك فأخبرته ، فسألني كيف عيشنا ، فأخبرته أنَّا بخير ، قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم ، هو يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تُثْبت عتبة بابك ، قال: ذاك أبي ، وأنت العتبة ، أمرني أن أمسكك، ثم لبث عنهم ما شاء الله ، ثم جاء بعد ذلك ، وإسماعيل يبري نبلاً له تحت دَوحةٍ قريباً من زمزم ، فلما رآه قام إليه ، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد...))

وفي رواية: [١] ((بكيا حين التقيا حتى أجابتهم الطير)) قال معمر: وسمعت رجلاً يقول: كان إبراهيم يأتيهم على البراق .

---

(١) مصنف عبد الرزاق ٥/١١١ .



((ثم قال: يا إسماعيل ، إن الله أمرني بأمر ، قال: فاصنع ما أمرك ربك ، قال: وتعينني ، قال: وأعينك ، قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً، وأشار إلى أكَمَةٍ مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت ، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة ، وإبراهيم يبني ، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني ، وإسماعيل يناوله الحجارة ، وهما يقولان: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ)).

وفي رواية: ((فقال: يا إسماعيل إن ربك أمرني أن أَبني له بيتاً، قال: أَطعْ ربَّك، قال: إنَّه قد أمرني أن تُعينني عليه، قال: إذنْ أفعل، أو كما قال، قال: فقاما فجعل إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ)).

قال: حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام، فجعل يناوله الحجارة ويقولان: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ)) .

ثم أمر إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بأن يؤذن في الناس بالحج، وبدأت وفود من مختلف القبائل تفد إليه، وتطوف به، وتعظمه؛ تلبية لهذه الدعوة المباركة.

تولى إسماعيل عليه السلام أمر الإشراف على البيت زمناً، ثم أبناؤه من بعده ، وآل



الأمر بعد مدة إلى مضاض بن عمرو الجرهمي ، وأصبحت ولاية مكة والبيت لجرهم، فقامت بخدمة الكعبة ورعاية حجاجها زمناً ، وكانت العرب تعظمها وتحسب لها حسابها .

ومع تقادم الزمن، وفي أواخر القرن الثالث الميلادي تقريباً نشأ في جرهم جيل نسي حرمة البيت، وارتكب المنكرات، وأكل الأموال التي كانت تهدى للكعبة، وظلم كثيراً ممن كان يزور البيت من غير مكة، ولم يرعووا عما كانوا يفعلون رغم تحذير مضاض بن عمرو لهم بأنه سيحل بهم عذاب الله إن لم يقلعوا عن الظلم والجور وفعل المنكرات، فسلط الله عليهم قبيلة خزاعة اليمنية بزعامة ربيعة بن الحارث استأصلت شأفتهم، وقطعت دابرهم، وسيطرت على مكة بعد أن شردتهم، فعمدت جرهم إلى ماء زمزم فدفنتها وغيبت ملامحها حتى لا تستفيد منها خزاعة (١).

استولت خزاعة على مكة، وعملت على خدمة البيت زمناً، ثم آلت الزعامة بعد موت ربيعة إلى عمرو بن لحي فأساء في سيرته، ونصب الأصنام حول الكعبة، وغيَّر دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

وتذكر بعض الروايات أن الملك أسعد الحميري قدم إلى مكة لهدم بيتها والاستيلاء على خزائنها، إلا أنه رأى من آيات الله ما جعله يقدم مكة معظماً البيت ومكرماً، وأقام بها عشرة أيام يطعم أهلها وحجاجها، مما شجع كثيراً من القبائل القدوم إلى مكة للاستقرار بجوار خزاعة.

---

(١) وقيل: إن ماء زمزم نضب نتيجة ما أحدثته جرهم من أنواع المنكرات في الحرم.



استمر الحكم لخزاعة على مكة مدة من الزمن، إلى أن وليها خليل بن حبشية الخزاعي، فلما حضرته الوفاة جعل ولاية البيت لزوج ابنته قصي بن كلاب القرشي وأبنائه، فأبت خزاعة ذلك، ونشبت صراعات بينها وبين قريش، فتحاكموا إلى يعمر بن عون، فحكم بحجابة البيت وأمّر مكة لقصي بن كلاب الجد الرابع للنبي ﷺ ، وذلك في منتصف القرن الخامس الميلادي.

أحسن قصي الإدارة، وبنى دار الندوة، وأوجد المناصب الإدارية، ووزعها بين بطون قريش؛ ليحفظ لها وحدتها وتماسكها، كما قام بتنظيم شؤون مكة، فأباح البناء في ساحة الكعبة بعد ما خط لها ما يوازي المطاف ، وحفر الآبار، وكان يسقي الحجيج في حياض من أدم، وينقل الماء إليها من آبار من مكة، وكان ينبذ لهم الزبيب، وساد



الأمن، وعم الرخاء، وتكاثرت وفود القبائل إلى مكة في كل عام، يحجون ويتاجرون.

ولم يزل أمر مكة في أبناء قصي حتى انتهت الرئاسة إلى عبد المطلب جد النبي ﷺ، فسار فيها سيرة حسنة، وكان من أبرز الأعمال التي قام بها أنه دعا القبائل إلى حلف الفضول؛ لإنصاف المظلوم، ونشر العدل.

أما بئر زمزم فبقيت مدفونة، وخفيت معالمها، ومحيت آثارها، ولم تورد كتب التاريخ والسير أية محاولة لأحد ممن تولى أمر مكة بعد جرهم - التي قلنا إنها أخفت معالمها بعيد إجلائها عن مكة المكرمة - للبحث عنها أو حفرها.

واستمر الأمر على ذلك إلى أن تولى عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم أمر البيت، حيث قام بالبحث عنها وحفرها، وذلك قبل عام الفيل على ما حققه العلماء، وقريباً من عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم، لتكون بشارة بقرب بزوغ فجره، وظهور بركته.



فكيف علم عبد المطلب بزمزم؟
وكيف عرف مكانها؟

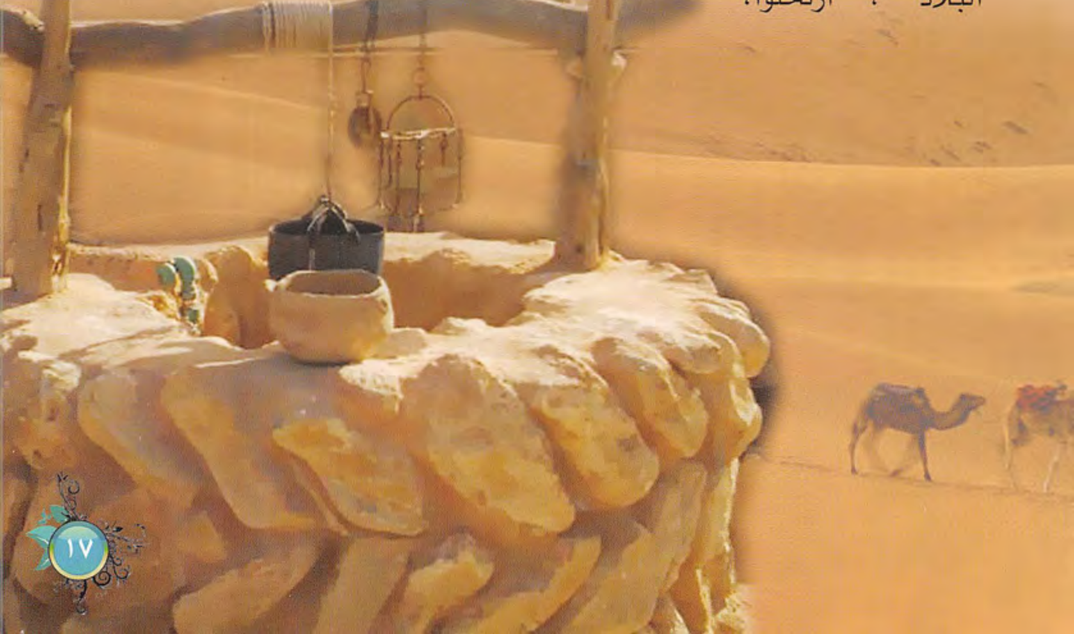
هذا ما سوف يحدثنا عنه عبد المطلب نفسه فقد روى الأزرقي [١] من طريق ابن إسحاق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها قال: قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر، إذ أتاني آتٍ ، فقال : احفر طيبة ، فقلت : وما طيبة ؟ ثم ذهب عني، فرجعت إلى مضجعي، فنمت الغد فجاءني، فقال: احفر بَرَّة، قلت : وما برة ؟ ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت، فجاءني، فقال: احفر زمزم ، قال: قلت: وما زمزم؟ قال: لا تنزف، ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل، قال: فلما تبين له شأنها، ودل على موضعها، وعرف أنه صدق، غدا بمعوله، ومعه الحارث بن عبد المطلب ليس معه ولد غيره، فلما بدا لعبد المطلب الطوي كبر، فلما تمادى به الحرف وجد فيها غزالين من ذهب، وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم حين خرجت من مكة، ووجد فيه أسيافاً قلعية وأدراعاً وسلاحاً، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، قاموا ، وقالوا : يا عبد المطلب ميراثنا من أبينا اسماعيل، وإن لنا بها شركاً ، فأشركنا معك فيها، قال: ما أنا بفاعل، إن هذا أمر خصصت به دونكم، وأعطيته من بينكم، قالوا : فأنصفنا، فإنا غير تاركيك حتى نحاكمك فيها، قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه، قالوا : كاهنة بني سعد بن هذيم،

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢/٤٤ ؛ أخبار مكة للفاكهي ٢/١٦ .



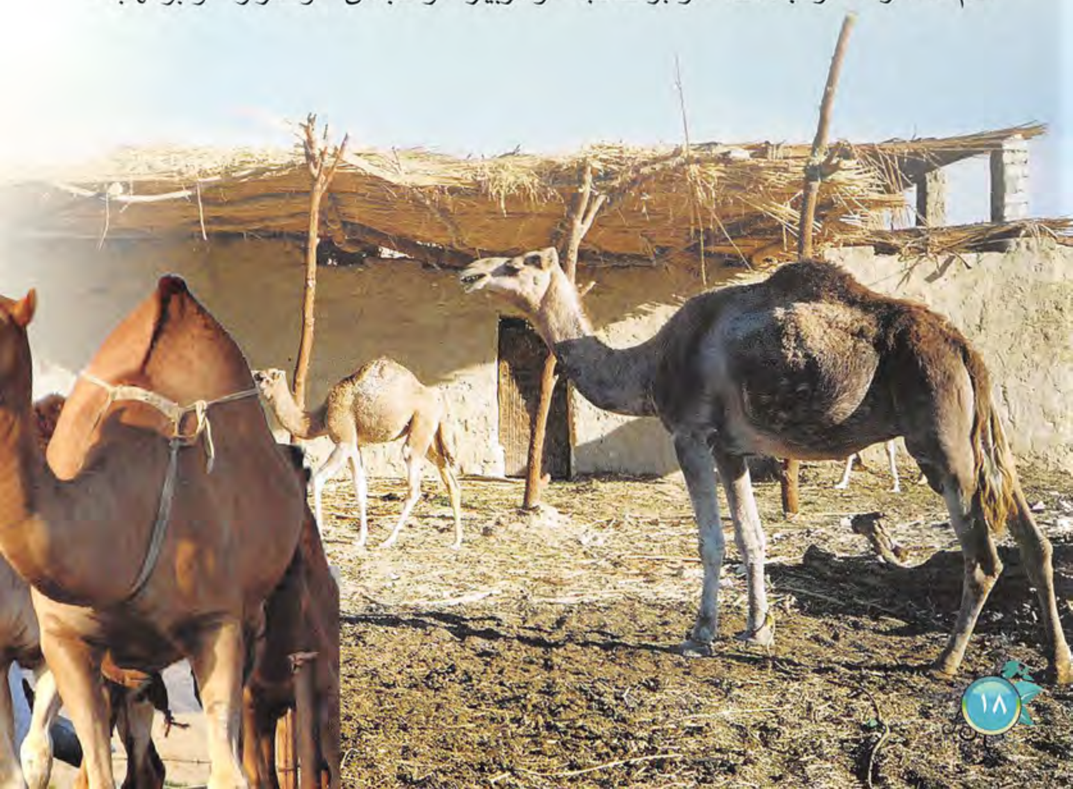
قال : نعم ، وكانت بأشراف الشام، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال : والأرض إذ ذاك مفاوز، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة واستسقوا ممن معهم من قبائل قريش ، فأبوا عليهم ، وقالوا : إنا في مفازة نخشى فيها على أنفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه ، قال : ماذا ترون؟ قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك ، فأمرنا بما شئت ، قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه بما بكم الآن من القوة، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ، ثم واراه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً ، قالوا : سمعنا ما أردت ، فقام كل رجل منهم يحفر حفرته ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه : والله ، إن إلقاءنا بأيدينا لعجز لا نبتغي لأنفسنا حيلة فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، ارتحلوا،



فارتحلوا حتى إذا فرغوا ، ومن معهم من قريش ينظرون إليهم ، وما هم فاعلون ، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها ، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب ، فكبر عبد المطلب ، وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب وشربوا واستقوا حتى ملؤوا أسقيتهم ، ثم دعا القبائل التي معه من قريش ، فقال : هلم إلى الماء فقد سقانا الله عز وجل فاشربوا واستقوا ، فشربوا واستقوا فقالت القبائل التي نازعته : قد والله قضى الله عز وجل لك علينا يا عبد المطلب ، والله لا نخاصمك في زمزم أبدا الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة ، هو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشداً فرجع، ورجعوا معه، ولم يمضوا إلى الكاهنة ، وخلوا بينه وبين زمزم.

وكان عبد المطلب قد نذر إذا أتم الله له حفر زمزم ورزق بعشر من الولد أن يذبح واحداً منهم لله عز وجل.

وتم لعبد المطلب ما أراد، فقد حفر زمزم، وبدأ بسقي الناس منها، ورزق بعشرة أولاد هم: الحارث - وعبد الله - وأبو طالب - والزبير - والعباس - وضرار - وأبو لهب -



والغيداق - وحمزة - والمقوم، وكان لا بد من الوفاء بالنذر.

أقرع عبد الطلب بين أولاده، فوقفت القرعة على عبد الله (والد النبي ﷺ) – وكان أحب أولاده إليه- وحين تهيأ عبد المطلب لذبحه؛ وقفت في وجهه أخواله بنو مخزوم، وعدد كبير من وجهاء مكة، وقالوا: والله لا تذبحه؛ حتى لا تكون سنة علينا في أولادنا. وأشاروا عليه أن يذهب إلى عرافة مشهورة في الحجاز فيستشيرها في الأمر، ويصنع ما تأمر به.

رضخ عبد المطلب لمطالب القوم، وانطلق مع جمع كبير منهم إلى العرافة المشهورة، وقص عليها خبره، فقالت: ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي من الجن فأسأله. وفي اليوم التالي غدوا عليها فقالت: قد جاءني الخبر، كم الدية فيكم؟ قالوا: عشر من الإبل. قالت: فارجعوا إلى بلادكم، وقربوا عشراً من الإبل، ثم اضربوا عليها وعلى صاحبكم بالقداح، فإن خرجت على الإبل فانحروها، وإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل عشراً، ثم اضربوا بالقداح عليها وعلى صاحبكم، حتى يرضى ربكم، فإذا خرجت على الإبل فانحروها، فقد رضي ربكم، ونجا صاحبكم.



رجع عبد المطلب والوفد الذين معه إلى مكة، وأقرع بين عشر من الإبل وولده عبد الله، فخرجت القرعة على عبد الله، فقالت قريش: يا عبد المطلب، زد ربك حتى يرضى. ففعل، ولم يزل يزيد عشراً عشراً، وتخرج القرعة على عبد الله حتى بلغ مائة من الإبل، فخرجت القرعة على الإبل، فأعاد عبد المطلب القرعة ثلاث مرات، وكانت تخرج فيها على الإبل، عند ذلك نحر عبد المطلب الإبل في بطون الأودية والشعاب، وعلى رؤوس الجبال، لم يُصَدّ عنها إنسان ولا طائر ولا سبع، ولم يأكل منها هو ولا أحد من أولاده شيئاً.

ولما فرغ عبد المطلب من نحر الإبل مر في طريق عودته إلى بيته بوهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أحد أشراف مكة، وهو جالس في المسجد، فخطب ابنته آمنة لولده عبد الله وزوجه إياها.



بئر زمزم
الموقع والوصف

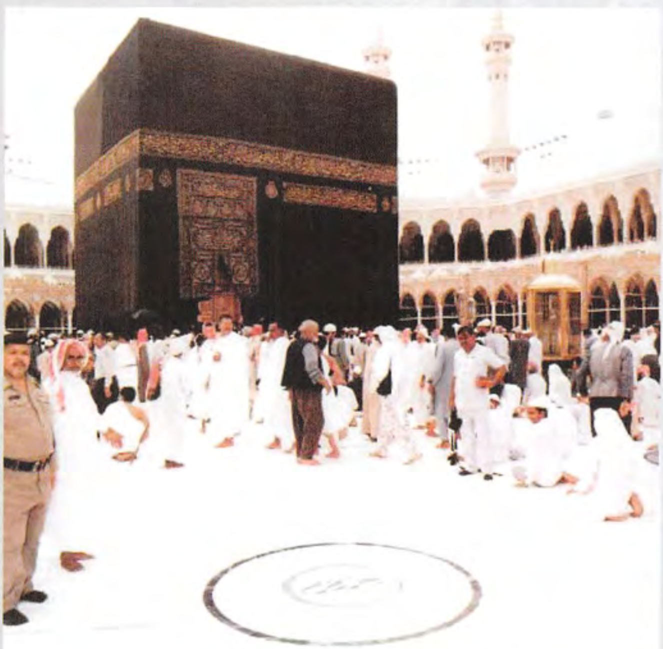


الموقع :

يقع بئر زمزم شرق الكعبة المشرفة ، على بُعد واحد وعشرين متراً ، محاذياً للحجر الأسود، إلا أن فتحة البئر لا تظهر حالياً في أرض المطاف، بل تقع أسفل منه بعمق ١,٥٦م.

وصف البئر:

يبلغ محيط فتحة البئر (٣,٦٠م) ويختلف قطره من داخل البئر باختلاف العمق، حيث يتراوح ما بين (١,٥ م-٢ م).



أما عمق البئر فيقدر بـ (٣٠م) من فتحة البئر إلى قعره، وهو قسمان:

قسم مبني محكم التلييس: عمقه (١٤,٨٠م) عن فتحة البئر، وتحت هذا العمق يوجد فتحتان لتغذية البئر، إحداهما متجهة إلى الكعبة المشرفة، والثانية إلى أجياد.

وقسم منقور في صخر الجبل مائل إلى جهة الكعبة عمقه (١٧,٢٠م).

ويرتفع منسوب المياه إلى حوالي (٣م) عن فتحة البئر.





٢١م

وقد تقاربت هذه القياسات مع ما أوردته المصادر التاريخية عن ذرع بئر زمزم، فقد ذكر الأزرقي [١] أن ذرع بئر زمزم من أعلاها إلى أسفلها (٦٠ ذراعاً -أي ٣٠م)، وأن المبني منه (٤٠ ذراعاً - أي ٢٠م) والمنقور في الجبل (٢٩ذراعاً-١٤,٥م)، وأن محيط فتحة البئر (١١ ذرعاً-أي ٥,٥م) وطول قطره (٣,٦ ذراعاً-أي ١,٨م) ، وتعتبر هذه الفروق يسيرة، ويرجع الاختلاف فيها إلى اختلاف الأذرع التي قاسوا بها البئر، وطول الزمن الذي بينها، حيث تعرضت خلاله البئر لحوادث وطوارق من طم وحفر وعمارة وإصلاح وتغيير [٢].

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢/٦١ .

(٢) كتاب زمزم طعام طعم لكوشك ٦٠ .

عيون بئر زمزم

ذكر الأزرقي وعدد من المؤرخين أن الماء يتدفق إلى بئر زمزم من ثلاثة عيون، تقع الأولى في مقابل الحجر الأسود، وتقع العين الثانية في مقابل جبل أبي قبيس والصفا، وتقع الثالثة في مقابل المروة [1].

وتشير الدراسة الميدانية الحديثة إلى وجود مصدرين أساسيين لماء زمزم ، أحدهما تجاه الكعبة، والآخر تجاه أجياد، أما المصدر الثالث التي قالت الروايات التاريخية إنه من جهة جبل أبي قبيس والصفا فقد وجد المهندس/ يحيى كوشك - أحد المشرفين على عملية تنظيف البئر التي أجريت عام (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م) - بدلاً منه تلك الفتحات الصغيرة بين أحجار البناء، وعددها (٢١) فتحة ، ومن المحتمل أنه عند قفل هذا المصدر عند إصلاح بئر زمزم سنة (١٠٢٨هـ ١٦١٨م) تفجرت المياه من بين حجارة البناء.

ويصف المهندس يحيى كوشك العيون التي تغذي ماء زمزم فيقول: « المصدر الرئيسي: وهو عبارة عن فتحة تتجه جهة الكعبة المشرفة في اتجاه الركن المواجهة لحجر إسماعيل، وطولها (٤٥ سم) وارتفاعها (٣٠ سم)، وبها غور إلى الداخل، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه، والمصدر الثاني: وهو عبارة عن فتحة كبيرة بطول (٧٠ سم) ، ومقسومة من الداخل إلى فتحتين، وارتفاعها (٣٠ سم) باتجاه أجياد، و المصادر الفرعية: وهي فتحات صغيرة بين أحجار البناء في البئر تخرج منها المياه، توجد خمس منها في المسافة التي بين الفتحتين الأساسيتين ، وقدرها متر واحد ، كما يوجد (٢١) فتحة أخرى تبدأ من جوار الفتحة الأساسية الأولى وباتجاه جبل أبي قبيس والصفا والمروة حتى تصل إلى الفتحة الثانية » [2].

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٦١ .

(٢) كتاب زمزم للمهندس يحيى كوشك ٦١ .







من كتاب يحيى كوشك

بئر زمزم عبر التاريخ

بعد أن انتهى عبد المطلب -جد النبي ﷺ- من حفر بئر زمزم بنى بجواره حوضين، أحدهما في جهة الحجر الأسود، خاص بشرب الماء، والآخر من وراء البئر خاص بالوضوء، له مجرى يذهب فيه الماء إلى جهة باب الصفا، والحوضان قريبان جداً من البئر بحيث يصب النازع الماء وهو قائم على البئر في هذا وفي هذا.

وبقي الحال على ذلك في العهد النبوي والخلافة الراشدة، ولما ولي عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- أمر مكة قام بإخراج حوض الوضوء إلى الوادي بجوار المسجد، وأخَّر الحوض الذي يشرب منه إلى شرق السور الذي كان مقاماً على البئر، وجعل قبلتها من خشب وكان ذلك عام (٦٥هـ-٦٨٥م)[١] .

أما البئر فلم يكن عليه بناء يذكر عدا سور بسيط من الحجارة يحيط بفوهة البئر، وظلة قريبة منه.

---

(١) الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ١٧٧ .





وفي العصر العباسي حظيت بئر زمزم بعناية فائقة من قبل الخلفاء العباسيين، فقد قام أبو جعفر المنصور عام (١٤٥هـ - ٧٦٢م) بتشييد أول قبة فوق زمزم، وفرشها بالرخام [١].

وفي عام (١٦٠هـ - ٧٧٦م) قام المهدي بإصلاح حجرة زمزم، وسقفها بالساج، وكسا قبتها بالفسيفساء، وجعل عليها القناديل لتضيء للطائفين، كما جدد قبة السقاية التي بناها ابن الزبير، وبنى قبة أخرى بجوارها تسمى قبة الفراشين، تفصل بين قبة ابن الزبير وبين المبنى المقام على بئر زمزم.

وفي عام (٢٢٠هـ - ٨٣٥م) جدد المعتصم بالله حجرة زمزم، وكانت مكشوفة قبل ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البئر، فسقف زمزم كلها بالساج المذهب من الداخل، وجعل فيها أربع أساطين ساج، عليها مِلبن [٢] ساج مربع، فيه اثنتا عشرة بكرة يسقى عليها الماء، كما جعل على قبة الفراشين الفسيفساء.

كما قام الواثق بالله عام (٢٢٩هـ- ٨٤٣م) والمتوكل عام (٢٤٠هـ-٨٥٤م) ببعض الإصلاحات والترميمات.

---

(١) الآثار الإسلامية في مكة المكرمة للحارثي ١٣٨ .

(٢) الملبن: البئر التي تحاط بأربعة أعمدة توضع عليها أربعة عوارض ، على كل عارضة بكرة أو أكثر ، فينزع الماء من أربع جهات.

وفي عام (٢٥٩هـ - ٨٧٣م) أمر المعتمد على الله أحمد بن المتوكل بإصلاح وترميم حجرة زمزم، فعملت بالفسيفساء والساج، وأصلح قبة السقاية، فشدها وضببها بضباب الساج، وخالف بعضها على بعض على شكل المضلع، ثم جعل عليها الفسيفساء، كما بنى في داخل القبة بركة صغيرة جعل في وسطها نافورة يخرج منها الماء عن طريق قناة تصل إليها من زمزم، وكان غلمان زمزم يملؤون الجرار ويضعونها حول هذه البركة ليبرد الماء، ثم يُسقى الناس منها غدوة وعشية، كما يقوم غلمان زمزم بملء دلاء من هذا الماء المبرد، ويطوفون بها على الناس في المسجد الحرام، ليشربوا منها(١)

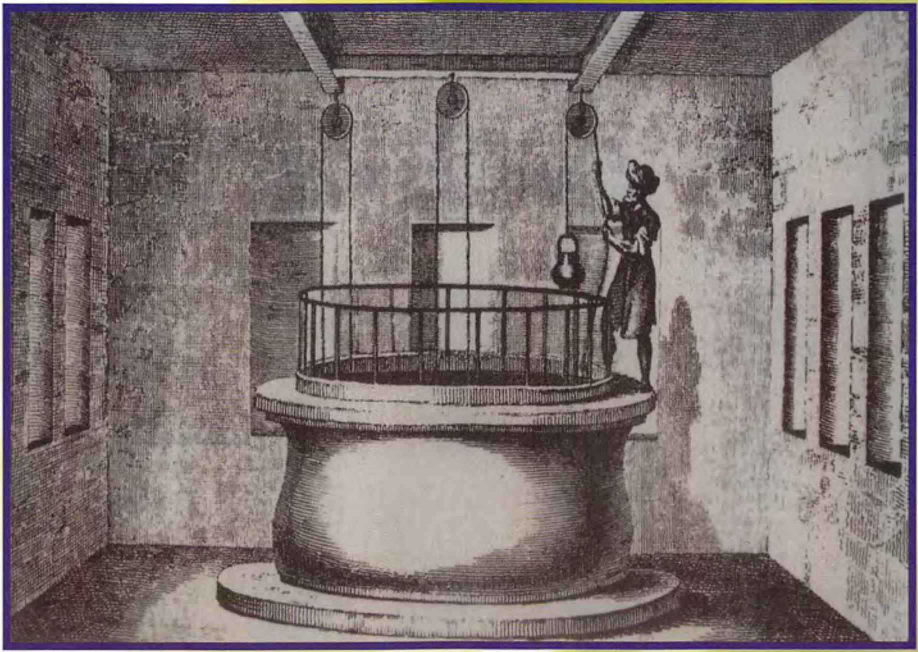
وفي عام (٥١٨-٥٢٧هـ /١١٢٤-١١٣٢م) قام أمير مكة فليته بن القاسم ببعض الإصلاحات شملت دائر فوهة البئر، ومبناها، وتجديد القبة.

وفي العهد المملوكي اهتم بعض السلاطين ببئر زمزم، ففي عامي (٨١٨هـ - ١٤١٥م/٨٢٢هـ-١٤١٩م) جدد بناء زمزم ووسعت أحواضه، وبنيت ظلة للمؤذنين فوق بئر زمزم (٢) ، وفي عام (٨٢٦ هـ-١٤٢٢م) جُعل لمبنى زمزم باباً يغلق أوقات الصلاة وفي الليل.

وقد وصف ابن الضياء مبنى زمزم في منتصف القرن التاسع فقال: "هو بيت مربع، في جدرانه تسعة أحواض للماء، تملأ من بئر زمزم، يتوضأ الناس منها" (٣) .

وفي عام (٨٩٣هـ- ١٤٨٧م) أعيد بناء قبة العباس بالحجارة الصفر المنحوتة ملونة من داخلها وخارجها، وجعل بوسطها بركة كبيرة، وحوضان لهما صنابير يشرب منها الناس، وبنيت عليها قبة عظيمة (٤) .

(١) أخبار مكة للفاكهي ٢/٨٠.
(٢) الآثار الإسلامية في مكة المكرمة للحارثي ١٢٨.
(٣) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام لابن الضياء
(٤) التاريخ القويم للكردي ٢/٥٢٥







وفي العهد العثماني أجريت كثير من الإصلاحات والتحسينات لبئر زمزم، كان من أهمها ما قام به السلطان عبد الحميد الأول سنة (١٢٠٠هـ-١٧٨٥م) من تجديد عمارة البئر.

وفي عام (١٢٧٩هـ-١٨٦٢م) جددت نوافذها ورخام أرضها وأصلحت فوهتها والدرابزين الذي حولها، كما أعيد بناء مبنى زمزم وقبته بعد انهيارها سنة (١٢٩٦هـ-١٨٧٨م) [1].

وفي سنة (١٣٠٠هـ -١٨٨٢م) أزيلت القبتان -قبة العباس وقبة الفراشين- وذلك لمضايقتهما المصلين، ومنعهما رؤية الكعبة لمن يصلي خلفهما .

ومع بداية العهد السعودي كان على بئر زمزم بناء صغير مساحته (٨,٣٠م × ١٠,٧م =٨٨ م٢) له باب من جهة الشرق، وثلاث نوافذ من جهة الغرب، وأخرى إلى الشمال، واثنتان إلى الشرق، وله ثلاث كوات إلى الجنوب، وفي الجهة الجنوبية غرفة أخرى مجاورة أصغر منها تخزن فيها الدوارق، وبجوارها درج للصعود إلى السطح، والسطح

(١) الآثار الإسلامية في مكة المكرمة للحارثي ١٣٩.

مقسم إلى جزأين، جزء يصلي فيه إمام المذهب الشافعي، وعليه قبة صغيرة قائمة على ثمانية أعمدة قصيرة، والقسم الآخر يضم مزولتين ضخمتين من المرمر لتحديد أوقات الصلوات، وهناك درج آخر في الطرف الجنوبي يؤدي إلى الدور العلوي بجزأيه، وارتفاع المبنى بدوريه إلى أعلى نقطة في القبة ١٤م، وقد فرشت أرضية المبنى من الداخل بالمرمر الفاخر، وأحيط البئر بإطار من الرخام الأبيض، ارتفاعه ١٥٠سم فوقه درابزين من الحديد [1].

وفي عام (١٣٤٥هـ-١٩٢٦م) أمر الملك عبد العزيز آل سعود-رحمه الله- بعمل سبيلين لماء زمزم ، وأمر بتجديد السبيل العثماني المقام في الجدار الجنوبي الشرقي لمبنى بئر زمزم، وفي السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري أنشئت ثمانية أسبلة لماء زمزم في ساحة المسجد الحرام ، زود كل واحد منها بعدد من الصنابير.

وفي عام (١٣٧٣هـ-١٩٥٣م) ركبت على بئر زمزم مضخة تضخ ماء زمزم إلى خزان علوي، ومنه إلى الصنابير الموزعة حول البئر، وكانت الدلاء حتى ذلك الوقت تستخدم في نزع الماء من بئر زمزم.

(١) الأطلس المصور لمكة المكرمة لمرزا ٢٠٤.

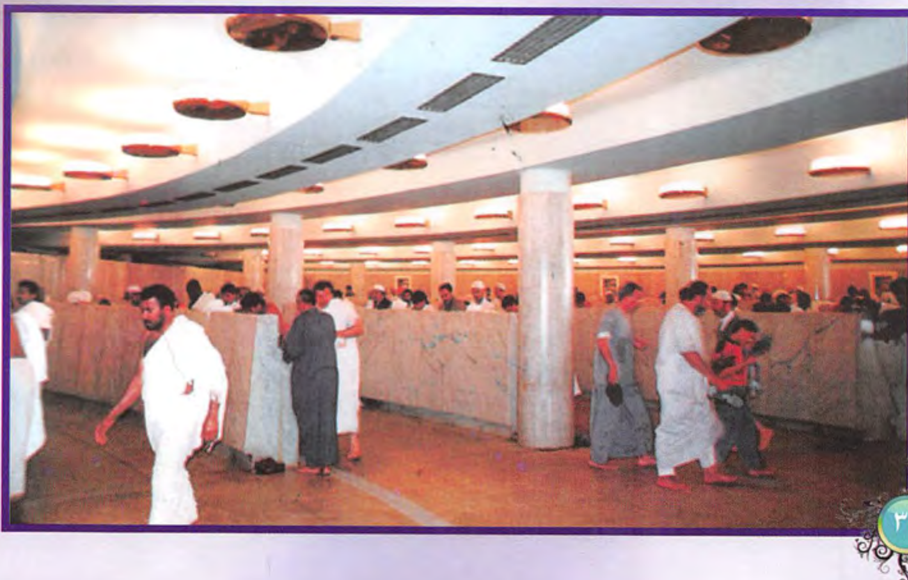


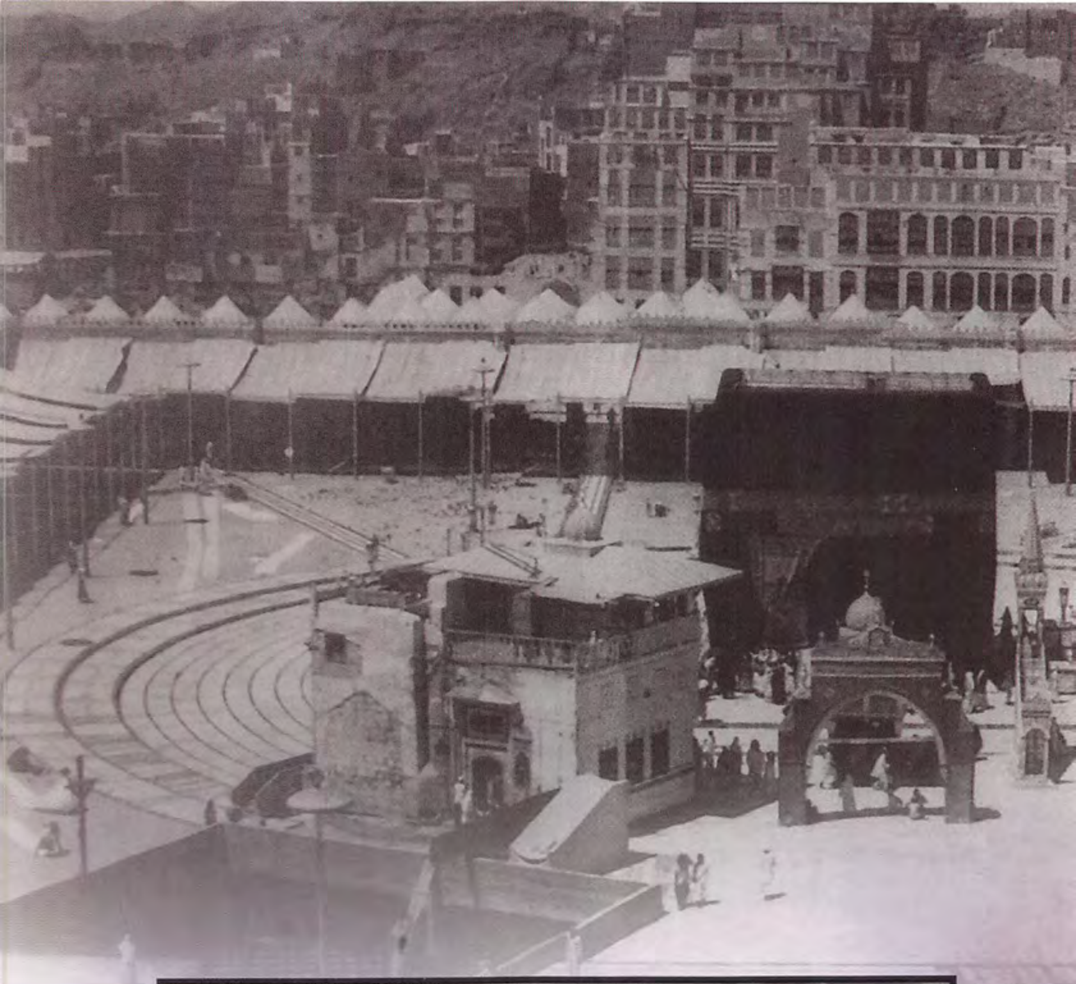
وفي عام (١٣٧٨هـ-١٩٥٨م) أنشئ شرق بئر زمزم مبنى واسع بعمق ثلاثة أمتار تقريباً يتصل بالبئر، وضعت فيه مشارب تزود بماء زمزم، يتم النزول إليه من الجهة الشرقية بدرج ينقسم إلى فرعين، أحدهما للرجال، والآخر للنساء.

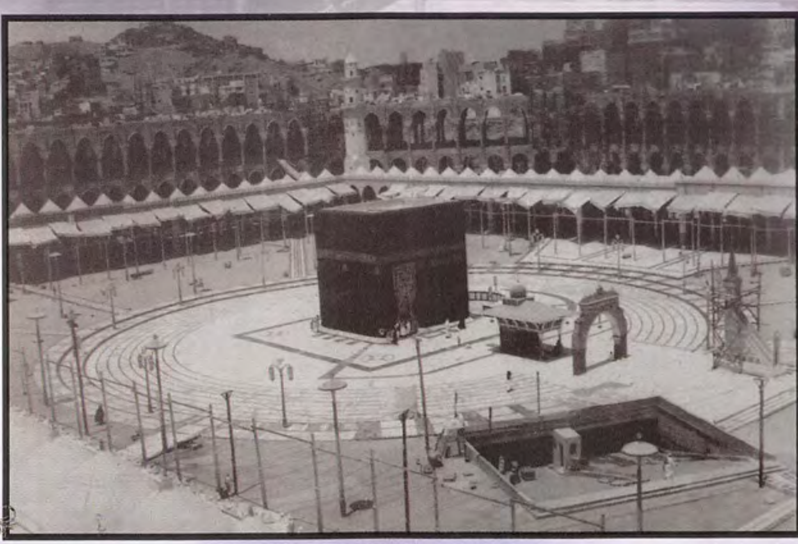
وفي عام (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م) أزيل المبنى المقام على البئر بكامله، بعد أن أمر الملك سعود بن عبد العزيز-رحمه الله- بتوسيع المطاف، واختفت الدلاء حول بئر زمزم نهائيًا، وخفضت فوهة البئر أسفل المطاف، وأحيط بسياج من ألواح الزجاج السميك يتمكن الناس من مشاهدته عند النزول إلى المبنى الذي أقيم شرقي البئر، كما وضعت قطعة مستديرة من الرخام في أرض المطاف مكتوب عليها (بئر زمزم)متعامدة مع فوهة البئر الموجودة تحت مستوى المطاف بعمق ١,٥٦ سم، لكنها أزيلت بعد ذلك لتزاحم الناس عليها ، وعرقلة حركة الطائفين حول الكعبة [1]

---

(١) زمزم طعام طعم لكوشك ٤٦ .







وفي عام (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) أمر الملك خالد بن عبد العزيز-رحمه الله- بتنظيف بئر زمزم وفق أحدث الطرق، وبواسطة غواصين متمرسين، فأزالوا منها كثيراً مما سقط فيها من الأتربة والتحف والعملات وغير ذلك، وكان هذا العمل من أعظم أعمال التنظيف في تاريخ بئر زمزم، ونتج عنه أن فاضت البئر بماء أغزر مما كان بكثير.

وفي عام (١٤٠٤هـ ١٩٨٣م) أنشئت محطة لتبريد ماء زمزم مقابل باب الفتح، وكانت تبرد قبل ذلك بواسطة قوالب الثلج المصنعة من ماء زمزم.









وفي عام (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) اكتمل بناء سبيل الملك عبد العزيز -رحمه الله- في منطقة كدي، وزود بأجهزة لنقل المياه من البئر إلى خزان خرساني مسلح ضخم يبلغ سعته (١٥٠٠٠م٣)، وخصص لتوزيع مياه زمزم على الراغبين، كما أنشئ مجمعان آخران لتوزيع ماء زمزم، أحدهما أمام باب الفتح، والآخر عند مكتبة مكة المكرمة مقابل ساحة المسعى.

وفي عام (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) أمر الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- بتوسعة صحن المطاف حول الكعبة، فأغلق القبو الذي بني شرقي زمزم، والذي كان يغطي مساحة (٣٢٠م٢) من صحن المطاف، وأصبح المطاف خالياً من أية عوائق حتى حدود البناء العثماني، وأنشئ نفق للدخول إلى



البئر من خارج المسعى طوله (٤٧م) لأغراض الصيانة فقط[١]، ووزعت مياه زمزم في الترامس والمشربيات في شتى أنحاء المسجد الحرام.

---

(١) زمزم طعام طعم لكوشك ٢٢٥ .



أسماء زمزم

لزمزم أسماء كثيرة تدل على عِظم مكانتها ، وعلو قدرها ، أوصلها بعضهم إلى أكثر من ستين اسماً ، وهذه الأسماء مشتقة من صفات زمزم والأخبار التي وردت في فضلها وخصائصها، أبرزها ما يلي [1] :

١- زمزم: وهو أشهر الأسماء على الإطلاق، وقد ورد ذكره في عدد من الأحاديث والأخبار. وسمي بذلك لأن أم إسماعيل لما رأت الماء فرحت به فرحاً شديداً، وأدارت حوله حوضاً ، وأخذت تزمه. ويقال: زم السقاء إذا فاض. ويقال للماء الكثير أيضاً : زمزم وزمزام.

٢- برة: سميت بذلك لكثرة منافعها، أو لأنها فاضت للأبرار، وغاضت عن الفجار، أو لأن الله بر بها نبيه إسماعيل عليه السلام.

٣- بُشرى: سميت بذلك لأنه بشرى هاجر أم إسماعيل.

٤- عاصمة: سميت بذلك لأنها تعصم من يتضلع منها من النفاق.

٥- مكتومة: سميت بذلك لأنها اندفنت بعد جرهم، وصارت مكتومة، حتى أظهرها الله على يد عبد المطلب جد النبي ﷺ.

٦- نافعة: سميت بذلك؛ لكثرة منافعها.

ومن أسمائها أيضاً : " بركة، سقاية الحاج، شراب الأبرار، شفاء سقم، صافية، طاهرة، طعام طعم، طيبة، عافية، مباركة، مؤنسة، ميمونة" .

---

(١) انظر كتاب : فضائل زمزم للدكتور سائد بكداش ص ٤١ .

بئر زمزم وماؤها
فضائل وخصائص

ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض، والبئر التي ينبع فيها هي أيضاً خير آبار الأرض قاطبة، وقد أشار القرآن الكريم إلى فضائل الماء والبئر، كما صرحت كثير من الأحاديث والآثار بذلك ، فمنها :

* بئر زمزم إحدى الآيات البينات عند كثير من العلماء التي أشار إليها الباري سبحانه بقوله: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ آل عمران ٩٦-٩٧.

* بئر زمزم عين من عيون الجنة ، كما روى ابن أبي شيبة عن ابن عباس أن زنجياً وقع في زمزم فمات ، قال: فأنزل إليه رجلاً فأخرجه، ثم قال: انزِفُوا ما فيها من ماء، ثم قال للذي في البير: "ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت أو الركن فإنها من عيون الجنة"[١] .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١/ ١٥٠ ، رقم (١٧٢٢) ، وصحح إسناده ابن الهمام في فتح القدير ١/ ٩١.





* بئر زمزم من الآبار التي حلت فيها بركة ريق النبي ﷺ، فازداد البئر والماء بركة على بركة، ونوراً على نور، فقد روى عبد الجبار بن وائل عن أبيه: ((أن النبي ﷺ أتي بدلو من ماء زمزم فتمضمض، فمج فيه أطيب من المسك)) (١).

وأما ماء زمزم فهو أولى الثمرات التي وهبها الله لهاجر وابنها إسماعيل عليه السلام، ببركة دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام :

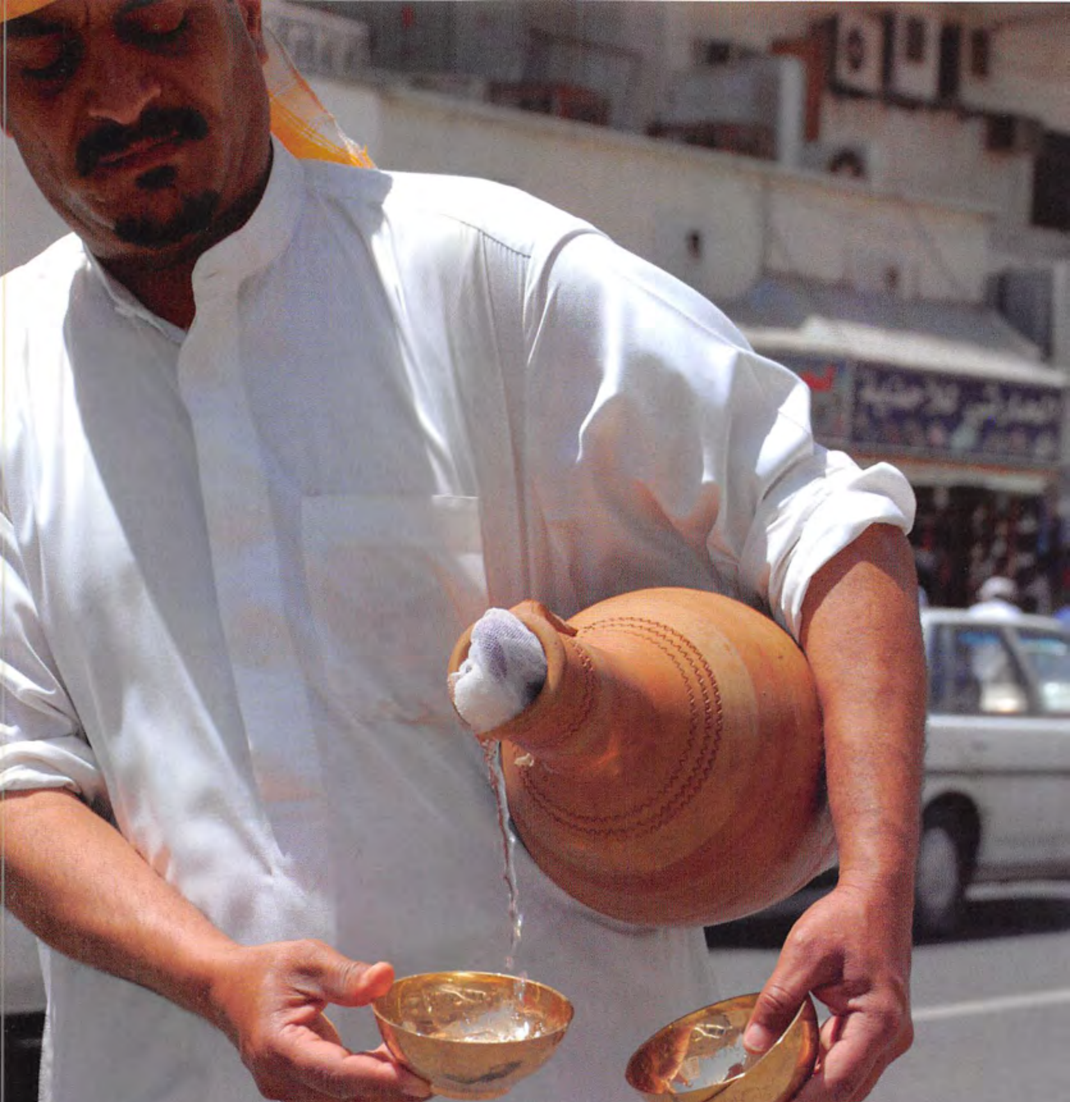
﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴿٣٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٧

وهو من أعظم المنافع التي يشهدها الحجاج وزوار بيت الله الحرام، المشار إليها بقوله سبحانه: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴿٢٨﴾ ﴾ الحج: ٢٧ – ٢٨

وأي منفعة أعظم من أن يأتي الزائر إلى هذا الماء المبارك فيشرب منه على نية الشفاء فيشفيه الله، أو على نية العلم فيعلمه الله، أو على أية نية شاء فيعطيه الله إياها. ومن هنا يقول المصطفى ﷺ: ((ماء زمزم لما شرب له)) (٢).

---

(١) أمسند الإمام أحمد ٤/٣١٨ ؛ وسنن ابن ماجة ١/٢١٦ .
(٢) سنن ابن ماجة ٢/١٠١٨ .



وما أجمل كلام الحكيم الترمذي حين يقول عن ماء زمزم: " هو بهيئته على ما في الجنة من حلاوته ولذته ولونه، إلا أنه ممتنع أن يوجد للشاربين تلك الهيئة التي فيه من الجنة؛ لإغاثة ولد خليل الله عليهما السلام؛ لأن إبراهيم صلوات الله عليه لما ولى نادته هاجر يا إبراهيم إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله تعالى، فكان خليل الله صادقاً في قوله، فوفى الله له بصدقه، وأغاث ولده في وقت الاضطرار، وبقي ذلك الغياث لمن بعده، وذلك قول رسول الله ﷺ: ((زمزم لما شربت له)) فالغياث أمر جامع ينعكس

ويطرد من جميع الأمور، فإذا ناب العبد نائبة كائنة ما كانت فنواه وقصده وجد ذلك الغوث فيه موجوداً، وإنما يناله العبد على قدر نيته، قال سفيان الثوري رحمه الله: إنما الرقى والدعاء بالنية، فالنية تبلغ العبد عناصر الأشياء، والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها إلى ربها في تلك المراتب، وتفسير النية النهوض يقال: ناء ينوء، أي: نهض ينهض، فالنية نهوض القلب بعقله ومعرفته إلى الله، فعلى قدر العقل والمعرفة، يقدر القلب على السعي والطيران إلى الله، فالشارب لزمزم إن شرب لشبع أشبعه الله، وإن شربه لري أرواه الله، وإن شربه لشفاء شفاه الله، وإن شربه لسوء خلق حسنه الله، وإن شربه لضيق صدر شرحه الله، وإن شرب لانفلاق ظلمات الصدر فلقه الله، وإن شربه لغنى النفس أغناه الله، وإن شربه لحاجة قضاها الله، وإن شربه لأمر نابه كفاه الله، وإن شربه للكربة كشفها الله، وإن شربه لنصرة نصره الله، وبأية نية شربها من أبواب الخير والصلاح وفى الله له بذلك ؛ لأنه استغاث بما أظهره الله تعالى من جنته غياثاً"اهـ (١).

---

(١) نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي ٣/ ٢٧٤ .



ومن هنا فقد حرص كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والصالحين على استحضار نيات معينة عند شربهم لماء زمزم، وكتب التاريخ والسير حافلة بكثير من تلك الأخبار، فمن ذلك ما روي عن الفاروق عمر -رضي الله عنه- أنه لما شرب ماء زمزم قال: ((اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة)) (1).

وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا شرب زمزم دعا قائلاً: ((اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء)) (2).

وروي عن الإمام الشافعي -رحمه الله- أنه قال: "شربت ماء زمزم لثلاث: للرمي، فكنت أصيب العشرة من العشرة، والتسعة من العشرة، وللعلم، فها أنا كما ترون، ولدخول الجنة، فأرجو حصول ذلك"اهـ.

وروي عن الإمام ابن خزيمة صاحب الصحيح أنه سئل من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ : ((ماء زمزم لما شرب له"، وإني لما شربت سألت الله علماً نافعاً)) اهـ.

وماء زمزم خير ماء على وجه الأرض، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم، وشفاء السقم)) (3).

---

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٥/٣٠٨ .

(2) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١/٦٤٦ .

(3) معجم الطبراني الكبير ١١/٩٨ ، حديث (١١١٦٧)، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر .



خصائص ماء زمزم



لزمزم خصائص كثيرة من أبرزها كونه:

* الماء الوحيد الذي غسل به جبريل الأمين قلب النبي ﷺ أربع مرات [1]، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- ((أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه -يعني ظئره- فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره)) [2].

* وهو طعام طعم كما أخبر النبي ﷺ، فمن واظب على شربه لا يشعر بالجوع والعطش، فهاجر لم يكن لها طعام ولا شراب إلا ماء زمزم -كما تقدم معنا في قصتها- تشرب منه ويدر لبنها على صبيها، وأبو ذر -رضي الله عنه- قدم مكة، وظل فيها ثلاثين يوماً ليس له طعام ولا شراب إلا ماء زمزم، حتى سمن وتكسرت عكن بطنه، وقص ذلك على النبي ﷺ، فقال له: ((إنها مباركة، إنها طعام طعم)) [3]، قال النووي: أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام [4].

وتتحفنا كتب التاريخ والسير كثيراً من الأخبار التي وردت عن عدد من العلماء والصالحين ممن عاين هذه الآية العظيمة.

روى الأزرقي عن الأسود قال: كنت مع أهلي بالبادية، فابتعت

---

(١) ذكر ذلك الزرقاني في المواهب ١/١٥٣ وغيره.

(٢) صحيح مسلم ١/١٤٧ .

(٣) صحيح مسلم ٤/١٩٢٢ .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/٣٠ .

بمكة فأعتقت، فمكثت ثلاثة أيام لا أجد شيئاً آكله، قال: فمكثت أشرب من ماء زمزم، فانطلقت حتى أتيت زمزم، فبركت على ركبتي مخافة أن أستقي وأنا قائم، فيرفعني الدلو من الجهد، فجعلت أنزع قليلاً قليلاً حتى أخرجت الدلو فشربت، فإذا أنا بصريف اللبن بين ثناياي، فقلت: لعلي ناعس، فضربت بالماء على وجهي وانطلقت وأنا أجد قوة اللبن وشبعه[1].

* وماء زمزم شفاء سقم: كما أخبر النبي ﷺ، فمن شربه لداء أصابه بنية صادقة وتصديق لما جاء به الشارع شفاه الله سبحانه منه، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ ((ماء زمزم لما شرب له، فإن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته مستعيذاً عاذك الله، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه)) قال: وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: ((اللهم أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء))[2].

وكان رسول الله ﷺ يأمر بإبراد الحمى بماء زمزم، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي جمرة الضبعي قال: كنت أجالس ابن عباس بمكة، فأخذتني الحمى، فقال: أبردها عنك بماء زمزم، فإن رسول الله ﷺ قال: ((الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء، أو قال: بماء زمزم، شك همام))[3].

وروى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺكان يحمل ماء زمزم في الأداوى- الإناء- والقِرب، ويصبه على المرضى ويسقيهم[4].



العبوات الجديدة لماء زمزم
داخل الحرم

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢/٥٣، وأخبار مكة للفاكهي ٢/٣٨
(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١/٦٤٦.
(٣) صحيح البخاري ٣/١١٩٠.
(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٥/٢٠٢.

وإذا ما ذهبنا نستعرض أخبار العلماء والصالحين الذين استشفوا بماء زمزم وحصل لهم بسببها الشفاء لضاق بنا المقام، فقد سطرت كتب التاريخ والسير أخباراً كثيرة فمن ذلك:

ما ذكره الزمزمي في نشر الآس قال: قال ابن قتيبة: حججت مع جماعة، ومعهم رجل مفلوج، فوجدته يطوف بالبيت سالماً من الفالج ، فقلت له: كيف ذهب ما بك ؟ فقال: جئت إلى بئر زمزم، فأخذت من مائها، فحللت به دواة كانت معي، وكتبت في إناء: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحشر: ٢٢ إلى آخر سورة الحشر، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ إلى آخر آية ٨٢ من سورة الإسراء، وقلت: اللهم إن نبيك محمداً ﷺ قال: "ماء زمزم لما شرب له"، والقران كلامك فاشفني بعافيتك، وحللته بماء زمزم وشربته، فعوفيت وتخلصت من الفالج بإذن الله تعالى من غير معالج، فلله الحمد على ذلك" .

وذكر الإمام تقي الدين الفاسي: " أن الفقيه العلامة المدرس المفتي أبا بكر بن عمر بن منصور الأصبحي المعروف بالشنيني، أحد العلماء المعتبرين ببلاد اليمن، شرب



ماء زمزم بنية الشفاء من استسقاء عظيم أصابه بمكة، فشفي بأثر شربه له، على ما أخبرني عنه ولده الفقيه الصالح عفيف الدين عبد الله بمكة.

وأخبرني عن أبيه أنه لما اشتد به الاستسقاء خرج يتعرض لطبيب بمكة، فأعرض عنه الطبيب الذي قصده، فانكسر خاطره لذلك، وألقى الله تعالى بباله أن يشرب من ماء زمزم، للحديث الوارد في أنه لما شرب له، فقصد زمزم، واستسقى بدلو، فشرب منه، حتى تضلع، وأنه بعد أن تضلع منه أحس بانقطاع في جوفه، فبادر حتى وصل إلى رباط (السدرة)، ليستنجي به، فما وصل إليه إلا وهو شديد الخوف من أن يلوث في المسجد، فألقى شيئا كثيراً، ثم عاد إلى زمزم، فشرب منه ثانياً حتى تضلع، وأخرج شيئا كثيراً، ثم صح، وبينما هو في بعض الأيام برباط (ربيع) بمكة يغسل ثوباً له، وهو يطؤه برجله، وإذا بالطبيب الذي قد أعرض عن ملاطفته، فقال له: أنت صاحب تلك العلة ؟ قال: نعم، قال له: بم تداويت ؟ قال: بماء زمزم، فقال: الحكيم سبحانه لطف بك. قال: وبلغني عن ذلك الحكيم أنه قال حين رآه أولاً: هذا ما يعيش ثلاثة أيام" .

ومن خصائص ماء زمزم كون التضلع [1] منه علامة الإيمان، وبراءة من النفاق،

(١) التضلع: هو الإكثار من الشرب حتى تمدد جنبه وأضلاعه. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/٩٧ .





كما أخبر المصطفى ﷺ حيث قال: ((إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم))[1]. وفي رواية: ((التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق))[2].

وفي هذا يقول العلامة المناوي رحمه الله: "الرغبة في الاستكثار منه عنوان الغرام، وكمال الشوق، فإن الطباع تحنّ إلى مناهل الأحبة، ومواطن أهل المودة، وزمزم منهل المصطفى ﷺ وأهل بيته، ومحل تنزل الرحمات، وفيض البركات، فالمتعطش إليها والممتلئ منها قد أقام شعار المحبة، وأحسن العهد إلى الأحبة، فلذلك جُعل التضلع منها علامة فارقة بين النفاق والإيمان. ثم إن ما أوهمه ظاهر الحديث من أن من لم يشرب منها مع تمكنه، يكون منافقاً وإن صدق بقلبه؛ غير مراد، بل خرج لذلك مخرج الترغيب فيه، والزجر والتنفير عن الزهادة فيه، على أن العلامة تطرد ولا تنعكس، فلا يلزم من عدم العلامة عدم ما هي له، والبَين البُعد".

(١) رواه ابن ماجة في سننه ٢/١٠١٧، وصحح إسناده البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٢٠٨.
(٢) أخبار مكة للأزرقي ٢/٥٢.

للشرب من ماء زمزم آداب خاصة

يشارك ماء زمزم غيره في الآداب التي نص عليها العلماء عند الشرب، وهي:

١- استقبال القبلة .

٢- ذكر اسم الله تعالى .

٣- التنفس خارج الإناء ثلاثاً .

٤- حمد الله تعالى.

وينفرد ببعض الآداب الخاصة به، وهي:

٥- أن يتضلع منه .

٦- أن يدعو عند شربه، لحديث: ((ماء زمزم لما شرب له)) . وعن ابن أبي مليكة قال: كنت عند ابن عباس، فجاءه رجل فجلس إلى جنبه، فقال له ابن عباس: من أين جئت؟ قال: شربت من زمزم، قال: شربتها كما ينبغي، قال: وكيف ينبغي يا ابن عباس؟ قال: تستقبل القبلة، وتسمي الله، ثم تشرب، وتتنفس ثلاث مرات، فإذا فرغت حمدت الله تعالى، وتتضلع منها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :((إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم)) [١]. وفي رواية :

((وقل: بسم الله، وتنفس ثلاثاً حتى تضلع، وقل: اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء)) [٢].



(١) سنن الدارقطني ٢٨٨/٢ ، رقم ٢٣٥ ، ومصنف عبد الرزاق ١١٢/٥ ، رقم ٩١١١.

(٢) المستدرك للحاكم ٦٤٦/١ . وقال: حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي، ولم يخرجاه. قال المناوي في التيسير ٣٣٦/٢ : والجارودي ثقة، لكن روايته شاذة. وانظر مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام للصديقي ٢٢٢ .

ماء زمزم والدراسات العلمية الحديثة

أكدت الدراسات العلمية الحديثة تفرد ماء زمزم بخصائص مختلفة عن أنواع المياه في العالم، فهو حلو الطعم، رغم زيادة أملاحه الكلية، فلا يشعر من يشربه بملوحته العالية، ولو أن نسبة الأملاح الموجودة في ماء زمزم، كانت في أي ماء آخر، لما استطاع أحد أن يشربه!، وأنه لا يتعفن ولا يتقطن، ولا يتغير طعمه أو لونه أو رائحته، وأنه


في ندوة علمية عن أبحاث الماء بتقنية النانو في كلية دار الحكمة

عالم ياباني يؤكد تفرد خصائص ماء زمزم والماء الذي يقرأ عليه القرآن

في هذا مثل عسل النحل، الذي لا يتأثر بتعرضه للجو، مختلفاً في ذلك عما يحدث لجميع أنواع المياه الأخرى، مثل: مياه الأنهار والبحار والأمطار والمياه الجوفية، ويرجع ذلك إلى مكوناته الكيميائية، التي تمنع نشاط الجراثيم والبكتيريا والفطريات [١].

كما أكد الباحث العالمي الياباني الدكتور ماسارو إيموتو [٢] في دراسة علمية حديثة أجراها باستخدام تقنية النانو أن ماء زمزم يمتاز بخواص علمية لا توجد في الماء العادي، وأن إضافة قطرة من ماء زمزم إلى (١٠٠٠) قطرة من الماء العادي تجعله يكتسب خصائص ماء مزم، وأن ماء زمزم لا يشبه في بلوراته أي نوع من المياه في العالم أياً كان مصدرها، وأن بلورات الماء الناتجة بعد التكرير تعطي أشكالاً رائعة، لذلك لا يمكن أن يكون ماء زمزم عادياً، وأن تلك التقنية لم تستطع تغيير أي من خواصه الأصلية، وهو أمر لم نستطع معرفته حتى الآن [٣].

---

(١) دراسات حول ماء زمزم للدكتور محمد عزت المهدي ،أستاذ الجيولوجيا بمعهد الدراسات والبحوث البيئية بجامعة عين شمس بمصر.

(٢) رئيس معهد هادو للبحوث العلمية في طوكيو، ومؤلف كتاب رسائل من الماء.

(٣) ندوة علمية في أبحاث الماء بتقنية النانو في كلية دار الحكمة للبنات بمدينة جدة، نشرتها جريدة الجزيرة السعودية الثلاثاء العدد/ ١٢٩٦٩ ، يوم الثلاثاء ٢٤/٣/١٤٢٩هـ الموافق ١/٤/٢٠٠٨ م.

صفات زمزم وعناصرها
أسرار وإعجاز

الفرق بين مكونات ماء زمزم والماء العادي في اللتر العادي



أثبتت الدراسات العلمية التي أجريت على ماء بئر زمزم أنه ماء متميز في صفاته الطبيعية والكيميائية، يقول الدكتور زغلول النجار: إن ماء زمزم غازي عسر، غني بالعناصر والمركبات الكيميائية النافعة التي تقدر بحوالي (٢٠٠٠ ملليجرام) بكل لتر، بينما لا تزيد نسبة الأملاح في مياه آبار مكة وآبار الأودية المجاورة عن (٢٦٠ ملليجرام) بكل لتر، مما يوحي ببعد مصادرها عن المصادر المائية حول مكة المكرمة، وبتميزها عنها في محتواها الكيميائية وصفاتها الطبيعة.

والعناصر الكيميائية في ماء زمزم يمكن تقسيمها إلى:

- أيونات موجبة: وهي بحسب وفرتها تشمل: أيونات كل من الصوديوم (حوالي ٢٥٠ملليجرام/ لتر)، والكالسيوم (حوالي ٢٠٠ ملليجرام/ لتر) والبوتاسيوم (حوالي ١٢٠ ملليجرام / لتر) والمغنسيوم (حوالي ٥٠ ملليجرام/ لتر).
- أيونات سالبة: وتشمل أيونات كل من الكبريتات (حوالي ٣٧٢ ملليجرام / لتر) والبيكربونات (حوالي ٣٦٦ ملليجرام / لتر)، والنترات (حوالي ٢٧٣ / لتر)، والفوسفات (حوالي ٢٥, ٠ملليجرام/ليتر)، والنشادر (حوالي ٦ ملليجرام / لتر).

وكل مركب من هذه المركبات الكيميائية له دوره المهم في النشاط الحيوي لخلايا جسم الإنسان، وفي تعويض الناقص منها في داخل تلك الخلايا، ومن الثابت أن هناك علاقة وطيدة بين اختلال التركيب الكيميائي لجسم الإنسان والعديد من الأمراض.

ومن المعروف أن المياه المعدنية الصالحة وغير الصالحة للشرب قد استعملت منذ قرون عديدة في الاستشفاء من عدد من الأمراض من مثل أمراض الروماتيزم، ودورها في ذلك هو في الغالب دور تنشيطي للدورة الدموية، أو دور تعويضي لنقص بعض العناصر في جسم المريض، والمياه المعدنية الصالحة للشرب ثبت دورها في علاج أعداد غير قليلة من الأمراض مثل: حموضة المعدة، عسر الهضم، أمراض شرايين القلب التاجية (الذبحة الصدرية أو جلطة الشريان التاجي)، وغيرها، أما المياه المعدنية غير الصالحة للشرب فتفيد في علاج العديد من الأمراض الجلدية، والروماتيزمية، والتهاب العضلات والمفاصل وغيرها.

وقد ثبت بالتحاليل العديدة أن كلاً من ماء زمزم، والصخور والتربة المحيطة بها، خالية تماماً من أية ميكروبات حتى من تلك التي توجد عادة في كل تربة.

فسبحان الذي أمر جبريل -عليه السلام- بشق بئر زمزم فكانت هذه البئر المباركة،



وسبحان الذي أمر الماء بالتدفق إليها عبر شقوق شعرية دقيقة، تتحرك إلى البئر من مسافات طويلة، وسبحان الذي علم خاتم أنبيائه ورسله بحقيقة ذلك كله، فصاغه في عدد من أحاديثه الشريفة التي بقيت شاهدة له صلى الله عليه وسلم بالنبوة وبالرسالة [١].

ولقد حاول البعض تصنيع مياه معدنية لها مواصفات ماء زمزم، ورغم أن نسب مكونات ماء زمزم معروفة، إلا أن كل المحاولات قد باءت بالفشل، وهذا يؤكد أحد أسرار الإعجاز الإلهي لهذا الماء، فقد أثبت العلم الحديث أن ماء زمزم يختلف عن جميع أنواع المياه في العالم، وأن فيه تركيبات ربانية خصه الله بها، ولم يتوصل أحد إلى سرها رغم معرفة مكوناتها [٢].

---

(١) الإعجاز العلمي في السنة النبوية للدكتور/ زغلول النجار.

(٢) معجزات الشفاء بماء زمزم لمحمد عبد العزيز أحمد ٦١.



مزاعم باطلة:

يحاول أعداء الإسلام بين الحين والآخر أن يزعزعوا ثقة المؤمنين بمعجزة ماء زمزم من خلال نشر التقارير المضللة، والتحاليل الكاذبة، لكن العلماء المنصفين سواء من المسلمين أو من غيرهم سرعان ما يكشفون افتراء المفترين، من خلال الدراسات العلمية، والتحاليل المخبرية، التي تؤكد في كل مرة سلامة زمزم، بل تكشف المزيد من أسراره.

ففي عام (١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م) نشرت القنصلية الإنكليزية في جدة بياناً تقول فيه: إنها أخذت عينة من ماء زمزم عن طريق أحد المسلمين العاملين لديها، وتبين لها أن ماء زمزم ملوث، وفيه كل الجراثيم المضرة والكوليرا، بل هو أسوأ من ماء المجاري. ولما بلغ هذا التقرير السلطان عبد الحميد الثاني -رحمه الله- غضب غضباً شديداً، وأرسل طبيبه الخاص إلى مكة، فقام بتحليل ماء زمزم، فوجدوه ماء نقياً خالياً من كل ما ذكروه، فكتبوا تقريراً ردوا فيه على دعوى القنصلية [١].

(١) فضل ماء زمزم د سائد بكداش ١٦٣ .



الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

الرئيسة | الخدمات الإلكترونية | اتصل بنا

البداية > الأخبار > مقتطفات يومية من الصحف

شؤون الحرمين: مياه زمزم خالية من الشوائب وتحلل يوميا

صحيفة الوطن ص33 العدد 3873 في 1432/6/5هـ

صحيفة الوطن

أكدت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي سلامة ماء زمزم من أي شوائب، مبينة أن سوء التخزين والتعرض للشمس وعدم نظافة الأوعية وملامسة الأيدي تؤثر على تركيبة ماء زمزم.

يأتي ذلك ردا على ما زعمه تقرير للقناة الأولى في تلفزيون "بي بي سي" وتناقلته صحف محلية في لندن مؤخرا بأن مياه شرب ملوثة بالزرنيخ يقال إنها من بئر زمزم تباع حاليا في محلات ببريطانيا.

وأوضحت الرئاسة في بيان لها أمس أنه يتم ضخ مياه زمزم المباركة من بئر زمزم عبر مضخات ذات قدرات عالية مزودة بأشعة فوق بنفسجية وتمر المياه المباركة عبر أنابيب من مادة "الاستانليستيل" غير قابل للصدأ إلى محطات التبريد فيها ومنها إلى المسجد الحرام وإلى خزانات التجميع التي يضخ منها إلى نقاط التوزيع والتعبئة في المسجد النبوي.

الوطن أون لاين al-watan

وفي عام (١٣٩١هـ-١٩٧١م) قال أحد الأطباء: إن ماء زمزم غير صالح للشرب؛ لأن موقع الكعبة المشرفة منخفض عن سطح البحر، ويقع في وسط مكة، فلابد أن مياه الصرف الصحي تتجمع في بئر زمزم، ولما بلغ الخبر الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله أمر بالتحقيق في ذلك، فتم إرسال عينات من ماء زمزم إلى معامل وزارة الزراعة والموارد المائية السعودية، ومعامل أوروبية لإثبات مدى صلاحيته للشرب، فكانت نتائج التحاليل في تلك المعامل متفقة على أنها مياه صالحة للشرب، وأن الفارق بين مياه زمزم وغيرها من مياه مدينة مكة هي نسبة أملاح الكالسيوم والمغنسيوم، ولعل هذا هو السبب في أن مياه زمزم تنعش الحجاج المنهكين، ولكن الأهم من ذلك هو أن مياه زمزم تحتوي على مركبات الفلور التي تعمل على إبادة الجراثيم.

وفي الخامس من شهر مايو من عام ٢٠١١م بثت القناة الأولى في تلفزيون هيئة





الإذاعة البريطانية خبراً تقول فيه: إنها أجرت تحقيقاً سرياً عن بيع محالات تجارية في لندن مياهاً على أنها من بئر زمزم ملوثة بالبكتيريا والزرنيخ وتسبب السرطان، وأنه تم فحص عينات أخرى استحضرت من بئر زمزم في مكة، وثبت تلوثها بالزرنيخ أيضاً، وأن السفارة السعودية في لندن رفضت التعليق على موضوع تلوث مياه زمزم من مصدرها في مكة [1].

وقد نفت السفارة السعودية بلندن رسمياً تلك المزاعم، وأكدت على أن مياه زمزم التي تخرج من مصدرها الأساسي من بئر زمزم في مكة المكرمة غير ملوثة وصالحة للاستهلاك البشري، وأشارت إلى أن ارتفاع الزرنيخ في المياه التي قاموا بتحليلها ناتج عن تلوث الأيادي، كما أشارت إلى أن مجموعة مختبرات كارسو سيهل (**CARSO-LSEHL**) في مدينة ليون الفرنسية -وهي مجموعة معامل مصرح لها من قبل وزارة

---

(١) موقع قناة بي بي سي على الشبكة العنكبوتية .





الصحة الفرنسية بالعمل في مجال تحليل مياه الشرب- قامت بتحليل مياه زمزم في شهر مارس من عام ٢٠١١م وتبين أن ماء زمزم يتطابق مع المعايير المتبعة في مياه الشرب في فرنسا .

وفندت دراسة بحثية لفريق من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ما أورده التقرير البريطاني وأوضح عضو الفريق البحثي أستاذ قسم الفيزياء بالجامعة الدكتور فداء العادل أن الدراسة البحثية المستقلة التي قام بها الفريق باستخدام عدة طرق، أهمها طريقة متطورة لفحص الماء تسمى "مطيافية التفكك المستحث بالليزر المضاعف" توصلت إلى خلو ماء زمزم من أي عنصر ضار بما في ذلك الزرنيخ، وذلك وفقاً لحدود الكشف في التجربة البحثية البالغة جزءاً من مليون، وأن نتائج هذه التجربة البحثية يتم الإعداد لنشرها في إحدى الدوريات العلمية الشهيرة.

كما دعت هيئة المساحة الجيولوجية السعودية جميع خبراء المياه العالميين لزيارة مصنع خادم الحرمين الشريفين لتعبئة مياه زمزم، والوقوف عياناً ومخبرياً على طرق تعبئته ونسب المعادن والأملاح، وقال الدكتور زهير نواب -رئيس هيئة المساحة الجيولوجية في السعودية -: إن موضوع مياه زمزم هو شأن يهم العالم الإسلامي ككل، وفي كل عام تستقبل الأراضي السعودية أكثر من خمسة ملايين حاج ومعتمر، بالإضافة





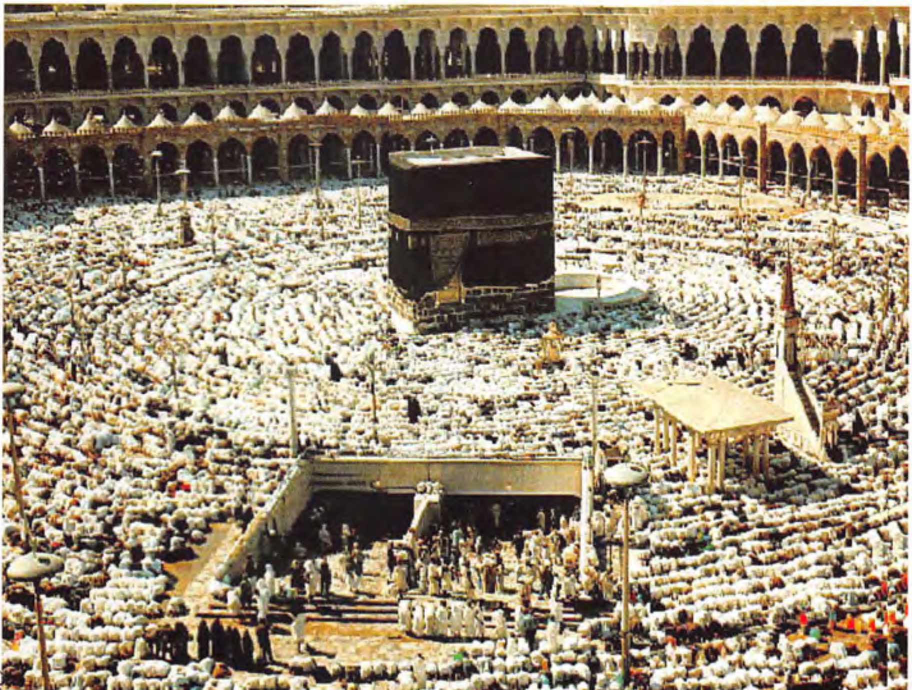
إلى سكان البلاد، وكلهم يرتوون من هذا الماء، الطاهر الطهور، ولم نسمع يوماً من الأيام أن ثمة مشكلات قد علت صحتهم [1].

وتولي الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي مياه زمزم أهمية بالغة حيث يتم ضخ مياه زمزم المباركة من بئر زمزم عبر مضخات ذات قدرات عالية مزودة بأشعة فوق بنفسجية، وتمر المياه عبر أنابيب من مادة غير قابلة للصدأ إلى محطات التبريد فيها، ومنها إلى المسجد الحرام وإلى خزانات التجميع، التي يضخ منها إلى نقاط التوزيع والتعبئة في المسجد النبوي، كما يتم مراقبة مستوى الضخ من البئر على مدار الساعة ، وأخذ عينات عشوائية من مخارج الماء والحافظات ، ويتم تحليلها عدة مرات يومياً بالتعاون مع الجهات المختصة في هذا المجال كما يتم تعقيم الحافظات آلياً ويدوياً بشكل يومي .

---

(١) موقع قناة بي بي سي على الشبكة العنكبوتية .





إيمان لا يتزعزع

ثقة المؤمنين بحديث نبيهم ﷺ في فضل ماء زمزم وأسـراره لا تـزعـزعـه شبـه المغـرضـين، ولا تشويه الحاسدين، بل هو علامة فارقة بين أهل الإيمان وأهل النفاق، ذلك لأن الرغبة في الاستكثار منه – كما



سبق من كلام العلامة المناوي –: "عنوان الغرام، وكمال الشوق، فإن الطباع تحن" إلى مناهل الأحبة، ومواطن أهل المودة، وزمزم منهل المصطفى ﷺ وأهل بيته، ومحل تنزل الرحمات، وفيض البركات، فالمتعطش إليها والممتلئ منها قد أقام شعار المحبة، وأحسن العهد إلى الأحبة" أما المنافق فيتعلل بشبه الملحدين، وتشويه الحاقدين

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ التوبة: ٤٦

وأسرار تعلق المؤمنين بماء زمزم كثيرة منها :

١- أن ماء زمزم أخرجه جبريل عليه السلام بأمر ربه لنبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، منذ أربعة آلاف سنة، في هذه القفر من الصحراء الواسعة الأطراف.

٢- إنه ينبع من تحت الكعبة المعظمة بيت الله الحرام، ومن جهة الصفا وجهة المروة، وهما من المشاعر العظام .

٣- كان نبينا محمد ﷺ يطلبه من مكة بعد هجرته إلى المدينة.

٤- حث رسول الله ﷺ على شربه، والتضلع منه، بأن يملأ الإنسان ضلوعه منه، أي: يشرب منه كثيراً .

٥- إن ماء زمزم غسل به جبريل صدر النبي ﷺ بعد شقه.

٦- إن ماء زمزم قد شرب منه الأنبياء الأخيار الذين اصطفاهم الله تعالى، وشرب منه العلماء والعاملون والأئمة الأبرار، وشرب منه أولو الهداية والأسرار.





فماء هذه صفاته وهذه مميزاته كيف تؤثر فيه الجراثيم والميكروبات؟ وهل هذه الجراثيم والميكروبات من مخلوقات زماننا أم كانت موجودة في الأزمان القديمة! إننا لم نسمع قط من قديم العصور والدهور أن أحداً ممن كان يشرب ماء زمزم قد أصابته الأمراض الخبيثة بسبب وجود الجراثيم والميكروبات في ماء زمزم الذي شربه، بل إننا سمعنا كثيراً من قديم العصور والأزمان أن كثيراً من المؤمنين بالله ورسوله كانوا يشربون من ماء زمزم بنية الشفاء من الأمراض، أو بنية التوفيق والتوبة، أو نية العلم والفهم، أو بنية إذهاب الغم والكرب، إلى غير ذلك مما شربوه لأجله، فنالوا بغيتهم، وتحصلوا على مطلوبهم، بل وفي زماننا هذا ومن أهل مكة



وغيرهم من جربوه وشربوه لمختلف المقاصد، فنالوا مآربهم، وقصصهم موجودة في بطون الكتب والأخبار، لا ينكر ذلك إلا جاهل بأمور دينه، ومكابر لا يؤمن بالغيب وإنما يؤمن بالمحسوسات والمشاهدات .

إننا نعتقد اعتقاداً جازماً أن الميكروبات أو الجراثيم إذا دخلت مع السيول والأمطار في بئر زمزم، أو أن شخصاً أتى بها في قارورة، أو إناء وصبها ورماها في بئر زمزم، أنها يتلاشى مفعولها، ويذهب تأثيرها بقدرة الله الواحد حتى لو كانت هذه الجراثيم والميكروبات في هيئة أجسام ظاهرة وملموسة.

إن بئر زمزم في هذه الأزمنة المتأخرة أكثر صيانة وحفظاً ووقاية من الأزمنة الماضية، إن بئر زمزم في العصور الأولى منذ آلاف السنين، كانت في خلاء الصحراء، وكان الذين يستقون منها الأعراب الأجلاف، على اختلاف طبقاتهم في نظافة أجسامهم وثيابهم، وكانوا يحضرون إلى البئر بمواشيهم لسقيها، فهل ورد في الأخبار والتواريخ أنهم أو مواشيهم أصيبوا بالأمراض الخبيثة لأنهم شربوا من بئر زمزم ؟ كلا والله لم يرد ذلك قط، بل ورد عكس هذا الأمر من الشبع والشفاء [1].

(١) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الحرام للكردي ٢/٥١٥، بتصرف يسير.





سقاية زمزم مهنة العظماء :

لما ولي قصي بن كلاب - الجد الرابع للنبي ﷺ- أمر مكة كانت بئر زمزم حينها مندثرة لا يعرف مكانها، وكان الماء بمكة عزيزاً، فكان قصي ينقل المياه العذبة على ظهور الإبل من بعض الآبار الواقعة على مسافة خارج مكة، ويصبها في حياض من أدم بفناء الكعبة وينبذ فيها الزبيب ليسقي الحجيج، ثم حفر قصي بئراً في دار أم هانئ بنت أبي طالب بالحزورة سميت بئر (العجول) ، فكان أول من حفر بئراً بمكة.

ثم إن قصياً لما كبر سنه قسم أمور مكة بين أبنائه، فأعطى السقاية لابنه عبد مناف، ثم وليها من بعده هاشم بن عبد مناف، ثم وليها من بعده عبد المطلب بن هاشم الجد المباشر للنبي ﷺ.

ولما حفر عبد المطلب بئر زمزم بنى بالقرب منه حوضين، أحدهما للشراب يحليه بالتمر والزبيب، والآخر للوضوء ، فكان أناس من الحاسدين يكسرونه بالليل، فيصلحه عبد المطلب في الصباح، فلما أكثروا دعا عبد المطلب ربه، فأري في المنام فقيل له: قل: اللهم إني لا أحلها لمغتسل،





ولكنها للشارب حِل وبِل - أي: حلال وشفاء-، فقام عبد المطلب فنادى في قريش فقال: اللهم إني لا أحلها لمغتسل، ولكنها للشارب حِل وبِل. ثم انصرف، فصار بعد ذلك كل من يكسر الحوض يصاب بداء في جسده، حتى تركوا حوضه وسقايته [1].

تولى السقاية من بعد عبد المطلب ابنه العباس، واستمر على ذلك في الجاهلية وصدر الإسلام، ولما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، قبض السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابة من عثمان بن طلحة، فقام العباس بن عبد المطلب فبسط يده وقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمع لي الحجابة والسقاية - فقام النبي ﷺ بين عضادتي باب الكعبة فقال: ((ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية ودم تحت قدمي هاتين، إلا ما كان من سدانة البيت، وسقاية الحاج، ألا إني قد أمضيتهما لأهلهما كما كانا)) [2].

ولما حج النبي ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس: يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها فقال: اسقني. قال: يا رسول الله إنهم يجعلون

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢/٤٣ .

(٢) مسند أحمد ٢/١١ ؛ سنن أبي داود ٤/١٨٥ ؛ ابن ماجة ٢/٨٧٨ .



أيديهم فيه قال: اسقني. فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال: اعملوا فإنكم على عمل صالح، ثم قال: ((لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه وأشار إلى عاتقه))[١] .

بقيت السقاية في يد العباس حتى توفي، فوليها من بعده ابنه عبد الله، ثم أبناؤه من بعده، واستمرت فيهم حتى حالت أعمال الخلافة دون قيامهم بأمر السقاية، فأسندوها إلى آل الزبير، فاستمرت فيهم إلى يومنا الحاضر ويعرفون اليوم -ببيت الريس أو الزمزمي-[٢] .

وتذكر المصادر أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله- لما دخل مكة قال: "كل من كان من العلماء في هذه الديار أو من موظفي الحرم الشريف أو

(١) صحيح البخاري ٢/٥٨٩

(٢) مرآة جزيرة العرب لأيوب صبري



المطوفين ذو راتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل إن لم نزده فلا ننقصه شيئاً"[1].

ونتيجة لتضاعف أعداد الحجاج فقد شارك بعض أهل مكة آل الزبير في هذا العمل، وسمي هؤلاء الذي يزاولون خدمة سقيا الحجيج بالزمازمة.

كان الزمازمة يستخرجون الماء من البئر بواسطة الدلاء، ثم يصبونه في خزان مكشوف من أعلى، وحوله مغارف للشرب، فكان كل شارب يدلي بإنائه أو بالمغاريف التي حوله فيشرب من ماء زمزم، ونظراً لما لهذه الطريقة من أضرار صحية؛ فقد وضعت في البئر عام (١٣٧٣هـ-١٩٥٣م) مضخة غاطسة لاستخراج ماء البئر بطريقة وفيرة ونظيفة، وأنشئت مظلة أمام بئر زمزم ، ووضع بها خزانان كبيران، في كل خزان اثنا عشر صنبوراً.

وفي عام (١٣٨٣هـ-١٩٦٣م) ألغيت خدمة السقيا بالدلاء، وانحصر عمل الزمازمة داخل الحرم المكي الشريف على وضع الماء في أوعية فخارية كبيرة تسمى الأزيار، وتخزينها في غرف مخصصة للزمازمة في أقبية الحرم المكي الشريف تسمى (الخلاوي).

---

(١) صحيفة أم القرى الصادرة في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ



ويقوم الزمزمي بعد ذلك بتبخير الدوارق الفخارية برائحة عطرية طيبة تسمى (المستكه) ليكتسب زمزم رائحة طيبة، ثم يملأ الدوارق من الأزيار، ويقدمه للحجاج في الطيس -وهي أوعية نحاسية تستعمل للشرب – داخل الحرم وخارجه.

وكان ذلك يمثل طابعاً تراثياً مميزاً اشتهر به الزمازمة ، وكان لكل زمزمي منطقة معينة يجلس بها داخل الحرم، ويقوم الزمزمي بتوزيع الدوارق على الحنابل الموجودة بالحصاوي المخصصة له، وكان للزمازمة شيخ ينتخب من ضمن أفراد الطائفة عن طريق وزارة الحج والأوقاف آنذاك، وهو يقوم بتنظيم عملهم والإشراف عليهم.

استمر الحال على ذلك حتى عام (١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م) حيث تم توزيع ماء زمزم من خلال حافظات - ترامس- موزعة بشكل متناسق في كل أنحاء الحرم، إضافة إلى المشربيات المنتشرة في الحرم والساحات المحيطة به.

وكان الزمازمة يقدمون ماء زمزم للحجاج في منازلهم أيضاً طيلة فترة إقامتهم بمكة المكرمة، وكان يعطى لكل زمزمي تقريراً [1] يحدد له جنسية من الحجاج يكون مسئولاً

(١) التقارير: عبارة عن وثائق من حاكم المنطقة، تخص كل عائلة من عائلات الزمازمة بخدمة حجاج بلد معين أو جهة معينة.





عن إيصال ماء زمزم لهم .

ثم ألغيت تلك التقارير، وأصبح كل مطوف يختار الزمزمي المناسب ليقوم بخدمة إيصال ماء زمزم لحجاجه.

وفي عام (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) أصدر الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- نظام المطوفين العام، وتم تطبيقه على الزمازمة والمطوفين، وقد اعتمد النظام على فتح باب المنافسة بين أرباب الطوائف، من خلال إعطاء الحجاج حرية اختيار المطوف والزمزمي الذي يرغبون التعامل معه، واستمر العمل به إلى إنشاء مكتب الزمازمة الموحد عام (١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م).

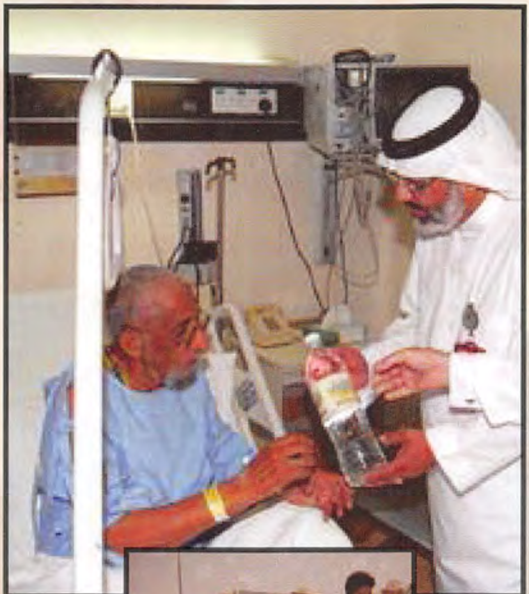
يهدف المكتب إلى توحيد جهود الزمازمة، وتقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن، بما يتماشى مع التطورات الهائلة التي تشهدها بلاد الحرمين، حيث يقوم مكتب الزمازمة بتقديم ماء زمزم لجميع حجاج بيت الله الحرام بمختلف جنسياتهم في كل موقع يتواجدون به، منذ وصولهم إلى الأراضي المقدسة وحتى مغادرتهم لها ، وتتلخص خدمات المكتب في البرامج التالية :

أولاً : سقيا ماء زمزم بمراكز التوجيه، حيث يتم استقبال الحجاج بعبوة من ماء زمزم المبرد سعة (٣٣٠ ملل) تسلم لكل حاج يداً بيد داخل الحافلات، ويبدأ العمل بهذا البرنامج مع بداية عمل مراكز توجيه الحجاج، ويستمر حتى يوم عرفة.

ثانياً : سقيا ماء زمزم للحجاج بمساكنهم، حيث يتم توزيع وسقيا ماء زمزم للحجاج بمساكنهم طيلة فترة إقامتهم بمكة المكرمة بواقع لتر واحد من ماء زمزم يومياً، يتم إيصاله لهم عن طريق ستة مجموعات خدمة ميدانية منتشرة بداخل مكة المكرمة، ويتم توزيع ماء زمزم عن طريق تعبئته في عبوات بلاستيكية سعة (٢٠) لتر ذات لون أزرق









محفور عليها اسم المكتب وعبارة غير مخصص للبيع، تعبأ عن طريق مركز التعبئة الآلية الذي تم إنشاؤه عام (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، وتتولى مجموعات الخدمة الميدانية توزيع تلك العبوات على حجاج بيت الله الحرام في مساكنهم طيلة فترة إقامتهم بمكة المكرمة، علماً بأن جميع العاملين بالمكتب يتم الكشف الطبي عليهم واستخراج شهادات صحية لهم، ويبدأ العمل بهذا البرنامج اعتباراً من العاشر من شهر ذي القعدة وحتى نهاية اليوم الخامس من شهر محرم .

ثالثاً: توديع الحجاج بمراكز التفويج بمكة المكرمة، حيث يتم توزيع عبوة بلاستيكية سعة (١,٥لتر) لكل حاج، ويبدأ العمل بهذا البرنامج من الثاني عشر من شهر ذي الحجة وحتى إغلاق المراكز [١].

(١) زمزم طعام طعم لكوشك ٢٥٧ ؛ موقع مكتب الزمازمة الموحد على الشبكة العنكبوتية

مشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز لسقيا زمزم



ازدادت في الآونة الأخيرة أعداد الحجاج والمعتمرين الذين يؤمّون بيت الله الحرام في كل عام، ونتيجة لذلك ازداد الطلب على ماء زمزم، فعمدت حكومة خادم الحرمين الشريفين إلى إنشاء مصنع لتعبئة ماء زمزم يهدف لرفع معاناة الناس في الوصول إلى الماء، وتوفير ظروف أفضل للسلامة والأمن، وحماية الماء المبارك من التلوث بعد خروجه من البئر ومن الغش عند تداوله من خلال تعبئته وتوزيعه آلياً، وفق أحدث الطرق العالمية.

وافتتح الملك عبد الله بن عبد العزيز المشروع عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م) في منطقة كدي بمكة المكرمة.

تبلغ المساحة الكلية للمصنع (١٣,٤٠٥م٢)، يتكون من عدة مبانٍ منها: مبنى ضواغط الهواء، ومستودع عبوات المياه الخام، ومبنى خطوط الإنتاج، ومبنى مستودع العبوات المنتجة بطاقة تخزينية يومية تبلغ (٢٠٠) ألف عبوة، ويشمل المشروع مبنى المولدات الكهربائية الاحتياطية بطاقة (١٠) ميجاوات، ويعمل بنظام (سكادا) الذي يمكن من التحكم والمراقبة لمراحل المشروع كافة، ابتداءً من ضخ المياه من البئر إلى آخر مراحل التعبئة، كما يحتوي المشروع على مستودع آلي مركزي لتخزين وتوزيع العبوات المنتجة



من مصنع التعبئة، مجهز بأنظمة تكييف، وأنظمة إنذار وإطفاء الحريق، يمثل (١٥) مستوى لتخزين وتوزيع (١,٥ مليون) عبوة سعة (١٠ لترات)، ويعمل مستودع التخزين بشكل آلي بواسطة نظام تقني متقدم دون تدخل بشري.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



فهـــــرس